وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1 :013085017 ط2 : 043102951

خطب البشير الإبراهيمي دراسة فنية جمالية

« خطبة مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة » أنموذجا

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر LMD في اللغة والأدب العربي تخصص: أدب جزائري.

إعداد الطالبين:

ط1: العيداني عبد الرحمن

ط2: لعرايب حمزة

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	أ.د بلخير أرفيس	أستاذ	المسيلة	رئيسا
2	د.عثمان مقيرش	أ. م .أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	د.بلقاسم جياب	أ. م .أ	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

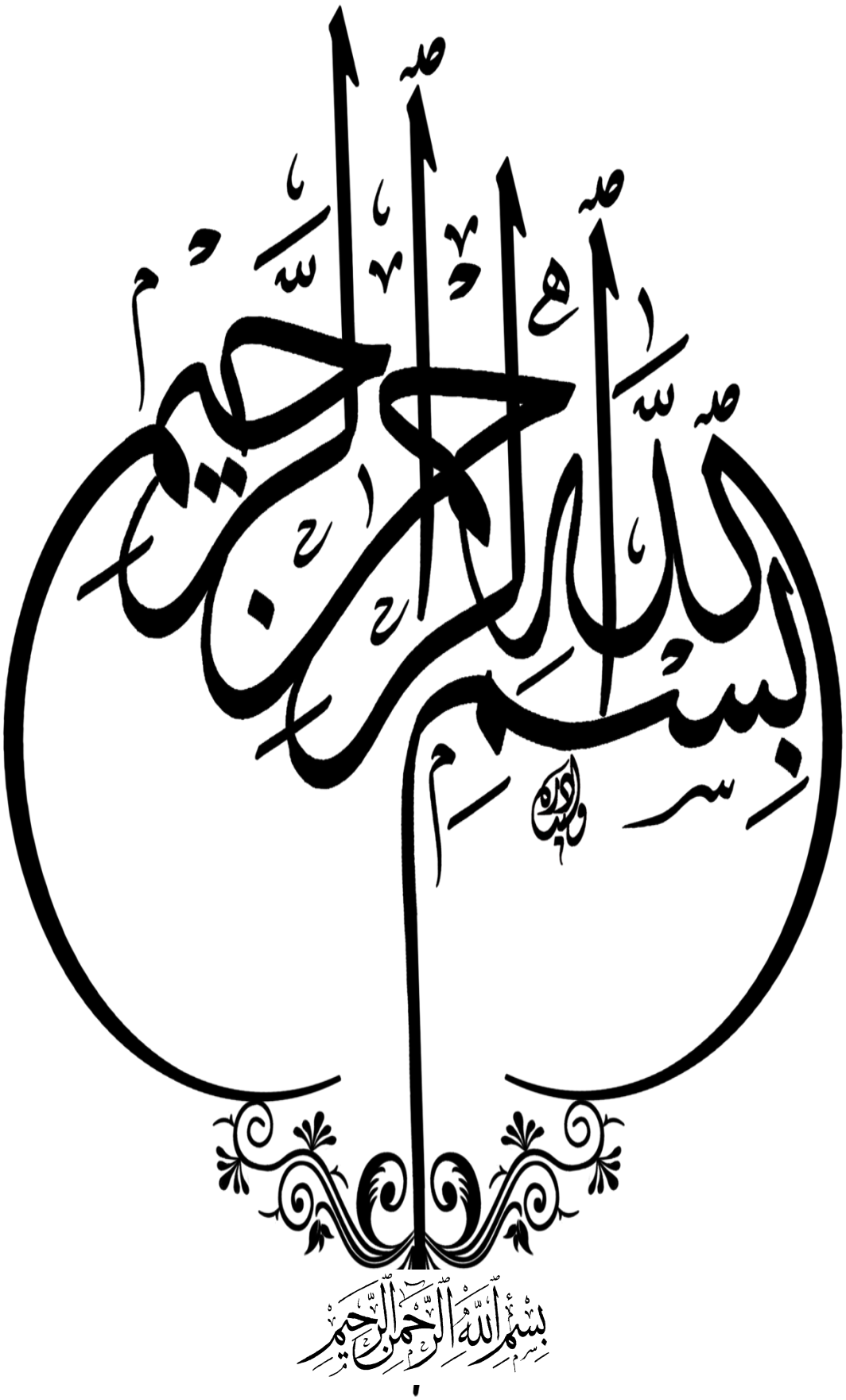
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وآخرًا، والحمد لله ظاهرًا وباطنًا.

والحمد لله الذي ألهمنا الصبر والعزيمة على إنجاز هذا العمل

ونشكره تعالى على نعمه التي لا تنتهي

ونحمده على ما وهبنا من التّوفيق والسّداد

ثمّ شكر وامتنان وتقدير ومحبة وتبجيل إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة

ومهّدوا لنا طريق العلم والمعرفة جميع أساتذتنا الأفاضل

ونخص بجزيل الشكر والعرفان إلى الذي تفضل بالإشراف على بحثنا وقدّم لنا يد المساعدة

الدكتور : " عثمان مقيرش "

فجزاه الله عنّا كل خير وله منّا كلّ التقدير والاحترام .

إهداء

❖ إلى من زرع في قلبي حبّ الحياة وكان مَثلي الأعلى ومعلمي الأول في الحياةُ

" أبي الغالي أطال الله في عمره "

❖ إلى من حملتني وهنًا على وهْنٍ وسعدت لسعادتي وحزنت لحزني

" أمي أطال الله في عمرها "

❖ إلى التي تقاسمني الحياة بكل ملذاتها وصعابها

" زوجتي أم أمين ورزان "

❖ إلى إخوتي وأخواتي والبراعم الصغيرة

❖ إلى زميلي و سندي في إعداد هذا العمل المتواضع حمزة

❖ إلى كل من أسهم في هذه اللحظة التي أخط فيها هذه الكلمات وأمدّني بحرف أنفع به نفسي وأمتي

❖ إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا

عبد الرحمن العيداني

إهداء

❖ إلى أعز النّاس و أقربهم إلى قلبي إلى والدتي العزيزة ووالدي العزيز اللّذان كانا عونا وسندا لي حفظهما الله تعالى.

❖إلى من ساندتني ويسّرت لي الصّعاب زوجتي العزيزة .

❖ إلى فلِذتَي كبدي ولدَيّ العزيزين سيف الإسلام و إياد اللّذان حرما مني طيلة الفترة الّتي قضيتها في إعداد هذا البحث المتواضع .

❖ إلى إخوتي و أخواتي الأحباء الّذين شجعوني باستمرار.

❖ إلى زميلي و سندي في إعداد هذا العمل المتواضع عبد الرحمن

❖ إلى أساتذتي و أهل الفضل عليّ الّذين غمروني بالحب و التّقدير و النّصيحة والتّوجيه و الإرشاد .

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلا الله العلي القدير أن ينفعنا و يمدّنا بتوفيقه .

حمزة لعرايب

مقدمة

مقدمة:

الخطابـة فـن من فنون التواصل الاجتماعي الإنساني الذي كان ولا يزال مجال بحثودارسة من لدن عدد كبير من المهتمّين والدارسين ، والخطابة الجزائرية الحديثة ليست بمنأى عن هاته الدراسات ، حيث تطـورت تطورا ملحوظـا بفضل رجالات جمعية العلمـاء المسلميـن الجزائريين خاصة ، منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والطيّـب العـقبـي وأحمد توفيق المدني والبشيـر الإبراهيمــي الذي نحن بصدد دراسته في هذا المضمار وقد نشرت خطبهم في مجلات وجرائد وصحف منها " الشهاب ، والبصائر ، والسنة ، والصراط والشريعـة وغيرها مــن المصادر إذ وجـدوها أفضل قناة و أداة لبث تلك الأفكـار في مرحلة خطيرة من حيـاة الشعب الجزائري وكانت حُبلى بالأحـداث الفكرية والسياسيـة التي عكسـت جانبـا مهـما مـن أدب المقاومة الوطنية في الجزائر .

وقد ركّزنا على خطب الشيخ الإبـراهيمـي الذي بلغـت الخطابة على يــده شأوًا بعيدا بفضل ما تميـّز بـه من فصاحة لسان ، وعــرض بيــان ، وسرعة بديهة ، وقوة حافظة وخصصنا من خطبه (**خطبة مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة) أنموذجا**" باعتبارها أوّل خطبة جمعة لَه بعد الاستقلال بمسجد كتشاوة في 02 نوفمــبر1962 م. والتي سنحاول الكشف عن مضامينها وسماتها الفنية لتكون نموذجا للدراسة والتحليل .

ولإعداد هذه المذكرة ودراستها كانت لنا دوافع تتسابق إليها أذهاننا منها :

– إعجابنا الشديد بشخصية البشير الإبراهيمي القوية وبأسلوبه الجزل الذي كّلما وقفنا عنده انبهرنا بسحر بيانه الذي لا مثيل له في العبقرية العربيّة الجديدة .

– قّلة الدراسات التي خصّت فن الخطابة من الناحية الفنية الجمالية العامة وخطب" البشير الإبراهيمي " بصفة خاصة بالتحليل والتمحيص ، لذلك قمنا باختيار هذه الدراسة من أجل الكشف عن الجماليات الأسلوبية و الفنية التي تميّز بها الإبراهيمي .

– عدم العناية بمثل هذا الأديب وإهمال مؤلفاته، يُعدُّ إجحافا في حق العلماء الجزائريين.

– ميلنا للنثر أكثر من الشعر ودراسة فن من فنونه بالإضافة إلى أننا نرى أن النـثر القديم وخاصة فن الخطابة لم يحظى بالدراسة التي حظي بها الشعر.

وقد طرحنا الإشكال التالي :

ما أبرز الخصائص الفنية الجمالية التي امتازت بها خطبة الإبراهيمي بمسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة ؟

– ما مميزات أسلوب الإبراهيمي ؟ وما نوعية الألفاظ المنتقاة واللغة المستخدمة فيها ؟

– كيف ساهمت ظاهرة الصورة الفنية في إبراز جماليات النص الخطابي عند البشير الإبراهيمي؟

– إلى أيّ مدى استطاع الشيخ الإبراهيمي تبليغ مراده والوصول إلى هدفه من خلال خطبته بمسجد كتشاوة ؟

وللإجابة على كل هذه الإشكاليات والتساؤلات ارتأينا أن نرسم خطة تمثلت في مقدمة وفصلين (نظري و تطبيقي) ، وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي انتهت إليها الدراسة وملحق حول حياة الإبراهيمي ونشأته ، ونص الخطبة ومناسبتها ومضمونها .

الفصل الأول (النظري)" لقد حاولنا تسميته بعنوان « **فــن الخطابــة**» حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الخطابة ، أنواعها وعناصرها ، مع بيان أهميتها وخصائصها ثمّ عرجنا إلى تبيين الخطابة عند البشير الإبراهيمي من حيث الميزة التي تميزت بها خطابته ، و أنواعها وخصائصها الفنية ، وبعد ذلك وضّحنا قضايا الخطابة عنده "الدينية ، السياسية ، الثقافية والتربوية ".

– **أمّا الفصل (التطبيقي)** فكان تحت عنوان « **دراسة فنية جمالية لخطبة الإبراهيمي بمسجد كتشاوة** » حيث تطرقنا فيه إلى « **اللغة والأسلوب** » ومن خلاله سوف نبيّن لغة الإبراهيمي في خطبته من حيث السهولة والمباشرة ، التقريرية الوصفية المصطلحات الدينية التركيب ،الحقول الدلالية ، ثم الأسلوب الذي انتهجه الإبراهيمي من حيث الوضوح ،الأسلوب الخبري والإنشائي ، ثم يأتي بعده « **الخيال والصورة** » والذي سندرس فيه أهم الصور

البيانية " التشبيه ، والاستعارة ، والكناية " ، ثم المحسنات البديعية المتمثلة في "السجع الجناس ، الطباق والمقابلة ، والاقتباس " .

أمّا الخاتمة فسجلنا فيها أهم نتائج البحث التي توصلنا إليها.

وقد اعتمدنا على **المنهج الوصفي التحليلي؛** الذي سنقوم فيه بدراسة فنية لخطبة الإبراهيمي التي ألقاها بمسجد كتشاوة دراسة وصفية تحليلية من خلال هيكلها البنائي ومضمونها وملامح من جمالياتها الفنيّة، مع بيان الأسلوب الذي انتهجه في خطبته واللغة التي استخدمها إضافة إلى **المنهج التاريخي:** الذي سنتتبع فيه حياة علم من أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو الشيخ البشير الإبراهيمي.

وقد اعتمدنا في دراستنا هاته على مصادر ومراجع منها :

- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، (1997).
- علي محفوظ ، فن الخطابة وإعداد الخطيب ، (1984).
- محمد الطاهر ابن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة ، (2012).
- محمود محمد محمد عمارة ، الخطابة بين النظرية والتطبيق ،(1997) .
- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث " 1930- 1974 " ،(1983).

كما استندنا إلى دراسات سابقة منها :

- مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـ " فن الخطابة عندالإبراهيمي " (2016/2015) " إيمان تيارتي " .
- مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر موسومة بـ " الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية واللغوية " (جويلية /2019) " خولة ناصري ".
- مقال موسوم بـ " المميزات الفنية لأسلوب محمد البشير الإبراهيمي، الخطبة الأولى أنموذجا" (جوان /2016) " أ.قديدح عبد المجيد" .
- مقال موسوم بـ " الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي بحث في الحجج النصية " (2008) " أ . نور الدين بوزناشة " .

– مقال موسوم بـ " الخطابة العربية في العصر العباسي الأول دراسة موضوعية فنية " (2008) " د. حسين عبد العالي اللهيبي" .

– مقال موسوم بـ " مفهوم الاستقلال ورؤى المستقبل في أول خطبة للبشير الإبراهيمي " (21 سبتمبر/ 2012) للدكتور" حبيب مونسي " .

– مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير موسومة بـ " أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي " (2010 /2011) " عبد القادر معمر الدين " .

وقد اعترضت طريق بحثنا عقبات منها : قلة المراجع التي صعب علينا الإحاطة بها جميعا وعدم وفرة الدراسات الجزائرية حول الجانب النثري، وخاصة المتعلقة بالبشير الإبراهيمي مع ضيق الوقت الذي حال بيننا و بين الدراسة والعمل ، لكن رغم كل هذه العقبات تم إنجاز هذا البحث بعون الله ، ثمّ بقضل توجيهات أستاذنا الفاضل الدكتور . "**.عثمان مقيرش** " فله الفضل في تحويل الفشل إلى نجاح، ورفع العزيمة والمعنوية لدينا، فهو أهل التميّز والتقدّم فجزاه الله خيرا على قبوله لبحثنا والإشراف عليه، وما قدّمه لنا من ملاحظات ونصائح قيمة أنارت لنا طريق البحث، كما نتوجه بالشكر إلى كافة أعضاء اللجنة المناقشة .

الفصل الأول: فـــــن الخـــطـــابـــة

أولا : مفهوم الخطابة

1- لغة

2- اصطلاحا

ثانيا: أنواع الخطابة و عناصرها

1- أنواعها

2 - عناصرها

ثالثا : أهمية الخطابة وخصائصها

1- أهميتها

2- خصائصها

رابعا: الخطابة عند البشير الإبراهيمي

1-أسباب تميّز الإبراهيمي في خطابته

2- أنواع الخطابة عند الإبراهيمي

3- الخصائص الفنية للخطابة عند الإبراهيمي

خامسا: قضايا الخطابة عند الإبراهيمي

1- القضايا الدينية

2- القضايا السياسية

3- القضايا الثقافية والتربوية

أولا : مفهوم الخطابة

1- لغة : اشتق لفظ الخطابة من المادة اللغوية (خ ط ب) التي تدل على معان كثيرة في المعاجم العربية.

- **جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ)** : * **خطَبَ** * الخَطْبُ : الشأنُ أو الأمرُ صَغُرَ أو عَظُمَ ؛ وقيل : هو سبَبُ الأمْرِ . يقال مَا خَطْبُكَ ؟ أيْ مَا أمْرُكَ ؟ وتقُولُ : هذا خَطْبٌ جَلِيْلٌ ، وخَطْبٌ يَسِيرٌ . والخَطْبُ : الأمر الذي تقع فيه المُخَاطَبَة والشأنُ والحَالُ ورجل خَطِيب : حسَنُ الخطبة ، وجمع الخطيبِ خُطبَاء ، وخَطُب بالضَّم ، خطابةً بالفتح أي صار خطيباً . وفي حديث الحجَّاج : أمِنْ أهْلِ المحَاشِدِ والمخَاطِبِ ؟ أراد بالمخاطب الخُطَبُ [1]

ما يلاحظ في تعريف ابن منظور للخطابة أنها مأخوذة من مادة " خَطَب " والتي تعني "الشأن ، والأمر ، والحال " وكل لفظة تفهم حسب السياق الذي ترد فيه ، كما تعتبر الحقل الدلالي لألفاظ كثيرة منها (الخطْبُ ، المُخَاطَبَة ، الخطبة ، الخَطيب ، المخَاطِبِ ، الخُطَبُ.

- **وقد جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي** : **خَطَبَ** الخاطِبُ على المنبرِ خطَابةً بالفتح ، وخُطبَةً بالضّم ، وذلك الكلام : خطبةٌ أيضا ، أو هي الكلام المنثور المسجَّع ونحوهُ ، ورجل خطيب : حَسَنُ الخُطبَة . [2]

ويتبين أن الفيروز آبادي في تعريفه للخطابة أنه أوجز الكلام دون تفصيل كابن منظور وحصر معناها بأنها عبارة عن كلام منثور مسجّع وغيره ليفهم من كلامه أن الخطابة ليست شعرا ، وغير محصورة في محسن بديعي واحد كالسجع بل يتعداه إلى محسنات أخرى كالجناس ، والطباق ، والمقابلة ونحوها .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 4، ط1، 1968 ، ص 1194-1195 .

[2] الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تص : أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ،ج1 ، د ط ، 2008 ، ص 478 .

- **و في أساس البلاغة للزمخشري : خَطَبَ** :خَاطَبَهُ أَحْسَنَ الخِطَابِ ، وهو المواجهة بالكلام وخَطَبَ الخَطِيبُ خُطبةً حَسَنةً . وخَطَبَ الخَاطبُ خِطْبَةً جميلةً . وكَثُرَ خُطَّابها . وهذا خِطْبُها ، وهذه خِطْبه وخِطْبَتُه . [1]

يظهر من تعريف الزمخشري أن الخطابة ما يلقيه الخطيب من كلام حسن جميل يواجه به المتلقي ليبرز براعته في الإلقاء .

- **وقال الصاحب إسماعيل بن عبّاد (ت 385هـ) في معجمه المحيط في اللغة :**

والخُطبَة : مَصْدَرُ الخَطِيبِ ، خَطَبَ واخْتَطَبَ . [2]

ونلمس من تعريف الصاحب بن عباد أنه بين مصدر كلمة الخطبة فقط ولم يفصل في تعريف الخطابة أو يوضح في معانيها .

- **وجاء تعريف الخطابة في معجم التعريفات للجرجاني:** هو قياس مركَّب من مقدِّمات مقبولة ، أو مظنونة من شخص معتقد فيه ، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم كما يفعله الخُطباء والوُعَّاظ . [3]

أمّا ما يلاحظ في تعريف الجرجاني فإنه يدرك أنه لم يأت بالتفصيل كابن منظور والفيروز آبادي بل بين معناها بمفهوم عام ، والغرض منها دون توضيح وشرح .

2- اصطلاحا :

- عرّف الخطابة أحمد محمد الحوفي بقوله : هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته . فلا بُدّ من مشافهة ، وإلاّ كانت كتابة أو شعراً مدوناً ، ولا بدّ من جمهور يستمع ، وإلاّ كان الكلام حديثا أو وصية ، ولا بدّ من الإقناع وذلك بأن يوضّح الخطيب رأيه للسامعين ويؤيده بالبراهين ، ثمّ لا بدّ من الاستمالة ، والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها

---

[1] الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ج1 ، ط1 ، 1998 ، ص255 .

[2] إسماعيل بن عباد ، المحيط في اللغة ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، دار عالم الكتب ، بيروت ، ج4 ، ط1 1994ص293 .

[3] الجرجاني، معجم التعريفات، تص : محمد صدّيق المنشاوي ، دارالفضيلة، القاهرة ، 2004 ، ص87 .

ويقبض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف شاء ، سارًا أو محزناً ، مضحكًا أو مبكياً داعيًا إلى الثورة أو السكينة . [1]

ما نلحظه في هذا التعريف أنه تعريفه موجز رائع شامل ملمّ بتعريف الخطابة لأن صاحبه شرح وبسط فيه قوله ليسهل على القارئ فهمه .

- **وفي اصطلاح الحكماء** : هي مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أيّ موضوع يراد والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك.

- **والخطابة عند المحققين** : ملكة الاقتدار على الإقناع ، واستمالة القلوب وحمل الغير على ما يراد منه .

- **وفي عُرْفِ الأدباء تقال على معنيين أحدهما** : أنها كالخُطْبة بضم فسكون اسم للكلام المنثور سجعًا كان أو مرسلاً . وثانيهما : أنها إلقاء الكلام المنثور مسجوعا كان أو مرسلا لاستمالة المخاطبين إلى رأيّ أو ترغيبهم في عمل .

وقد عُرّفت الخطابة عند المناطقة بقولهم: فهي قياس مؤلف من مقدّمات مقبولة لصدورها ممن يعتقد فيه ، لاختصاصه بمزيد عقل ، أو تدين . كقوله : العمل الصالح يوجب الفوز وكل ما كان كذلك لا ينبغي إهماله . [2]

لمّا ننظر في تعاريف **الحكماء** ، **والمحققين** ، **والأدباء** ، **والمناطقة للخطابة** فإننا نجد تعاريف متباينة فهذا يعرفها بأنها عبارة عن قوانين ، وذاك يعرفها بأنها ملكة ، والآخر يحصرها في كلام منثور مسجوع ، وآخر يعرفها بأنها قياس مؤلف من مقدمات ، وبالتالي فكل هذه التعريف توحي إلى معنى الخطابة بآراء مختلفة لها مفهوم خاص وليس عام .

---

[1] أحمد محمّد الحوفي ، فن الخطابة ، دار النهضة للطباعة والنشر ، القاهرة ، دط ، ص05.

[2] علي محفوظ ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية ، مصر ، 1984. ص13-14

- **<u>ويعرفها العلاّمة محمد الطاهر ابن عاشور(ت1393هـ) بقوله</u>** : كلام يُحَاوَلُ به إقناعُ أصناف السامعين بصحة غرضٍ يقصده المتكلم لفِعْلِه أو الانفعالِ به . (1)

<u>وعرّفها محمود محمد محمد عمارة بقوله</u> : فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة . (2)

- **يعرفها أفلاطون بقوله** : فن القول يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام ، وما دام الكلام تعبيرا عن الفكر فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما . (3)

* وما نستخلصه من خلال التعاريف السابقة أن الخطابة فن من الفنون النثرية يمكن تعلمه بالممارسة فحواها الإقناع، واستمالة السامعين لها أصول وقوانين تمكن الدارس لها من التأثير بالكلام.

ثانيا : أنواع الخطابة و عناصرها

1- أنواعها : قسَّم اليونان الخطابة بحسب الزمن فكانت ثلاثة أقسام :

أ - **<u>ما يختص بالماضي</u>** وهي: الخطب القضائية ، وغايتها الدفاع عن النفس، أو عن متّهم.

ب - <u>ما يتعلق بالحاضر</u> وهي : خطب المدح أو الذم ، وخطب التعزية وغيرها مما يتصل بالواقع الماثل .

ج - <u>مايتصل بالاستعداد للمستقبل</u> وهي : التي تحمل السامع على الحرب ، أو السلم ، أو استحالة الجمهور لمبدأ من المبادئ .

ومع تقدم الحياة تشعبت هذه الأقسام الثلاثة إلى فنون أكثر تفصيلا وهي : الخطابة السياسية والقضائية والعسكرية ، والدينية .

***الخطابة السياسية** : الخطابة السياسية مظهر من مظاهر حرية الأمة واستقلالها ، فكلما كانت أوفر حرية وأعمق استقلالا كلما انطلق لسانها يعبر عن مكنون الضمائر والمشاعر

---

1) محمد الطاهر ابن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، تح: ياسر بن حامد المُطيري، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1، 2012، ص118.

2) محمود محمد محمد عمارة ، الخطابة بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع المنصورة،مصر ،ط1، 1997 ص07.

3) عبد الله علي جابر المري،الخطابة عند الفاروق ، دراسة أسلوبية،رسالة ماجستير ،جامعة الشرق الأوسط،04-01-2012 ص10.

وكان الخطيب حادى الأمة عن طريق الإصلاح : يقوِّم معوجها ، ويصلح ما فسد من أمورها وتلك مهمة الأدب : تحريك الأمة للعمل على حداء الأمل . (1)

ومن خصائص الخطيب السياسي :

- أن يكون بصيرا بأسرار الناس ، خبيرا بميولهم ، ولا تكفي البلاغة للسيطرة عليه .
- الإلمام بأسرار الدولة واتجاهاتها الداخلية والخارجية .
- حدة الخاطر وسرعة البديهة . (2)

***الخطابة القضائية** : الفصل في الخصومات على وجه الحق أمر عسير ، وحل معضلات القضايا ، ومعرفة الحق من الباطل ، وتحري العدالة الحقيقية أمور فوق قدرة البشر . عن أم سلمة رضي الله عنها : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنّمَا أنا بشر وإنكم تختصمون إليّ ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فأقضي نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أحقيه شيئا فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعة من النار » رواه البخاري وإذا كانت قصارى الخطيب من رأى إلى رأى فإن الخطيب القضائي يبدو أخطر بما يملك من سحر البيان القادر على إلباس الباطل ثوب الحق ، وإضاعة حقوق الناس مما يفرض على الخطيب القضائي أن يكون صاحي الضمير مستشعرا خطر النتائج المترتبة على خطبته . (3) **قال بعض القضاة** : (لا تقولوا : إن الحقيقة تدافع عن نفسها فإن ذلك يكون صدقا لو خلت النفوس ممّا يشينها ، ولكن الناس بحمك الطبع والعادة ليسوا أصفياء ، أتقياء الروح لذلك كان حتما علينا أن نفعل كما يفعل الذين يدخلون الحديد النار ليلين فتصهر أفئدة المصغين لنا في حرارة البلاغة حتى تقبل الحقائق التي نبديها لهم) .

***الخطابة العسكرية** : غاية الخطابة العسكرية : تهوين الموت بالتحريض على خوض الغمرات ، وهي تعتمد على : إثارة الحماسة وتهوين أمر الدنيا إذا خلت من المبادئ .

ولا يتم الخطيب العسكري كمالا إلا إذا كان على خط النار مع الذين يخطب فيهم.

ويلاحظ في الخطب العسكرية تفردها بالإيجاز البعيد عن التجميل والتزويق كالخطب الأخرى لأن وقت المعارك لا يسمح بهذا التزويق .

---

[1] محمود محمد محمد عمارة ، الخطابة بين النظرية والتطبيق ، ص243

[2] نفسه ، ص244.

[3] نفسه ، ص245

***الخطابة الدينية** : وهي أوفى الأنواع بمطالب الناس ، والخطيب الديني في قومه رائد لا يكذب أهله ، وهو معهم في صباحهم ومسائهم ، في السراء والضراء ، في المنشط والمكره لا يفترق عنهم بحال ، ولا بدّ أن يكون خبيرا بالنفوس ، بصيرا بسنن الله تعالى في الاجتماع البشري .[1] والخطابة الدينية تلك التي شرع الإسلام لها وقتاً معلوماً في يوم الجمعة والعيدين وفرض الاستماع لها ،وكانت الأداة المعبرة في المناسبات الدينية ، وفي كلِّ أمرٍ جامع ويجد الخطيب في هذا اللون من الخطابة متنفساً له في إثارة عواطف السامعين ، وترغيبهم في الخير ، وتنفيرهم من الشر ، فهي تصلهم بالخالق سبحانه وتعالى وتعلو بهم عن الأرض إلى السماء ، وتبصرهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة ، فالخطيب يتكلم من قبل الله والموضوع ديني وروحي ، وثمرة الخطبة سعادة الفرد والمجتمع ، وتمجيد الله وطاعته، وابتغاء الخير [2]

2-عناصرها : حدد بعض الباحثين المشتغلين في هذا الحقل عناصر الخطابة بثلاثة عناصر و هي :

- **الخطيب** (القائل أو المرسل.)
- **الخطبة** (المقول فيه، الموضوع، أو الوسيط.)
- **المتلقي** (المستمع، المرسل إليه، أو المستقبل.)

أ- الخطيب :

يعدّ الخطيب العنصر الأساس في تكوين الخطبة، فهو عماد نجاحها أوفشلها،فهو المؤدي لغرضها ولتحقيق هذا الغرض أو لتحقيق النجاح من خلال إقناع المتلقي والتأثير فيه، فقد حظي هذا الأخير بعناية النقاد واشترطوا فيه شروطا لتحقيق غايته أهمها:

---

[1] محمود محمد محمد عمارة ، الخطابة بين النظرية والتطبيق ، ص 245 .

[2] حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأول " دراسة موضوعية ، فنية " ، مجلة القادسية في العلوم والآداب ، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة ، ع 3- 4 ، مج 7 ، 2008 ، ص 98- 99 .

*<u>**الثقافة الواسعة :**</u> أن يكون مطلعا على جميع الميادين والمجالات، بالإضافة إلى حفظه القرآن الكريم والحديث النبوي الش ريف، وأن يكون ملمًا لجميع العلوم خاصة الإنسانية منها والعلمية .

*<u>**الموهبة الفطرية**</u> : فقد روى الجاحظ لأحدهم قوله : « رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الإعراب وبهاؤها تخير الألفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه.

*<u>**جهارة الصوت**</u> : وتعد جهارة الصوت من أجل أوصاف الخطباء، ولذلك قال الشاعر :

إن صاح يومًا حسب الصخر منحدرا * * * والريح عاصفة والموج يلتطم [1]

وذم آخر بعض الخطباء برقة الصوت وضآلته ، فقال:

ومن عجب الأيّام أن قمت خاطبًا * * * وأنت ضئيل الصوت منتفخ السحرويُعتبر هذا الشرط صفة من الصفات الضرورية التي تمكن الخطيب من الاستيلاء على نفوس السامعين، وجلب إصغائهم إليه، ولا نعني ب جهارة الصوت الصارخ الذي يسبب نفور المستمعين. [2]

*<u>**رباطة الجأش**</u> : وتعد من أعيب عيوب الخطيب، فهو إن فقد رباطة جأشه اعتراه التلعثم والاضراب والخجل، لأن مواجهة الجماهير المترقبة من شأنه أن يذهب برباطة الجأش وندعم هاتان الفكرتان بقول الجاحظ :" وأعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته، أن يعتري الخطيب البُهر والارتعاش والرعدة والعرق . [3]

وبهذا نستنتج أن الخطيب وجب عليه أن يكون مطمئن النفس واثقًا من نفسه، ثابتا غير مضطرب ، فالمستمعون إن أحسّوا بضعفه واضطرابه صَغُر في نظرهم، وهان كلامه في

---

[1] وسيلة مرجاجو ، وسيلة عواس، الخطابة في العصر الأموي ، دراسة فنية وفكرية " واصل بن عطاء " أنموذجا ، رسالة الماستر جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي ، 2016-2017 ، ص30-32.

[2] نفسه ، ص 32 .

[3] نفسه ، ص32.

أعينهم، كما أن الاضطراب يورث الحيرة والدهشة، وهذه الصفة وهبية في أصلها، إلا أنه باستطاعة الخطيب تنميتها واكتسابها بالدربة.

*__أن لا يتصنع في قوله وأن يتجنب التعقيد و التشدق__: وذلك بأن يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جاريًا على سجيته، غير مستكره لطبيعته، ولا متكلف ما ليس في وسعه،فإن التكلف إذا ظهر في الكلام هجنه وقبحه . وهذا الأمر يُنفّر المستمع ويشوّش انتباهه وتركيزه من ناحية حيث يجعله قلقًا، ومن ناحية أخرى لا يتمكن من استيعاب لب الموضوع وأخذ العبرة والمنفعة منه.

وفي هذا يقول الجاحظ : " للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية، وما فضل عن قدر الاحتمال ودعا إلى الاستقبال والملال فذلك الفاضل هو الهذر والخطل .

كذلك عدّوا من صفات الخطيب أن يكون لسانه سالمًا من العيوب التي تشين الألفاظ مثل: التمتمة وهي التردد في التاء، والحبسة أي تعذر الكلام عند إرادته...الخ [1]

__ب- الخطبة (الموضوع):__

قسم أرسطو الخطبة إلى أربعة أجزاء : المقدمة ، والعرض ، والتدليل ، والخاتمة وزاد بعضهم على هذه الأقسام التفنيد ، وقصرها آخرون على ثلاثة : المقدمة والعرض (وتنطوي فيه الأدلة والتفنيد) ، والخاتمة . وسنتبع هذا التقسيم الأخير . [2]

- المقدمة :

المقدمة من الخطبة كالمطلع من القصيدة ، وكالإنتاج في الموسيقى ، كل منها يمهد لما بعده ، ويعدّ السامعين إلى الإصغاء .

---

[1] مريم عاشوري، دراسة فنية وفكرية لخطبتي الإمام علي بن أبي طالب(أول خطبة له في خلافته، خطبته في جنده بالكوفة) ، رسالة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي- ، 2013 - 2014 ، ص32-33 .

[2] أحمد محمّد الحوفي ، فن الخطابة ، ص117 .

وهي أول ما يطرق الأسماع من الخطبة فإن كانت جيدة أصغى السامعون ، وتأهبوا لما بعدها ، وتفتحت نفوسهم للخطيب وإلا كانت نذيرا بفشله وتفاهة أثره . (1)

شروط جودتها :

– أن تكون متصلة بالموضوع نفسه لتخدمه وتمهد له .

– أن تكون واضحة مناسبة لعقول السامعين ، موزونة المعاني ، دقيقة التعبير ، لأن السامعين في أول الخطبة أبصر بالنقد ، وأقرب إلى العناد حتى إذا بهرهم الخطيب أسلسوا له القياد .

– أن تكون شائقة تجذب السامعين إلى الموضوع ، جديدة غير مبتذلة أو مشاعة صالحة لكل خطبة .

– أن تناسب الخطبة طولا وقصرا ، لأنها مقدمة لا خطبة ، وتمهيد لا موضوع ، ولأنها إن طالت استنفدت جهد الخطيب وانتباه السامعين ، فيحرم الموضوع نفسه نشاطه ونشاطهم. (2)

أنواعها :

ليس للمقدمة طراز خاص تلزمه ، فإن الخطيب حرّ في أن يستلهم مقدمته كما يشاء وتشاء ظروف المجتمع والموضوع .

ومن أنواع المقدمة

– حمد الله والثناء عليه ، والصلاة والسلام على رسوله ، وكان هذا عرفا شائعا لازما في العصر الإسلامي والعباسي ، دأب المسلمون عليه حتى صار قاعدة يندر خلافها. (3)

قال الجاحظ : (**وعلى أن خطباء السلف الطيّب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان مازالوا يسمون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد: " البتراء " ، ويسمون التي لم**

---

[1] أحمد محمّد الحوفي ، فن الخطابة ، ص117 .

[2] نفسه ، ص118–120 .

[3] نفسه ، ص121.

توشّح بالقرآن ، وتزيّن بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم :" الشّوهاء ") [1]

– التمهيد للموضوع بما يشعل حماسة السامعين ، ويعد عواطفهم للتأثر وأذهانهم للوعي .

– الاستدلال بحكمة أو مثل أو بيت رائع من الشعر يوحي بالموضوع ويمهد له ، كما استهل الحجاج خطبته الشهيرة بالكوفة متمثلا بهذا **البيت :**

أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا ••••• متى أضع العمامة تعرفوني

– **العرض :**

إن استغن الخطيب أحيانا عن المقدمة أو عن الخاتمة ، فليس يستطيع عن عرض الموضوع لأنه الخطبة نفسها أياًّ كان نوعها .

شروط جودته :

الوحدة : وذلك أن تنبع مسائله كلها من ينبوع واحد ، كأنصاف أقطار الدائرة تتشعب كلها من مركز الدائرة . [2]

الترتيب : فيعرض الخطيب موضوعه متسلسلا ، يسلم كل جزء إلى ما بعده ، وبذلك تمهّد الأجزاء كلها إلى النتيجة التي يريدها .

– **الوضوح :** وهو أساس الخطبة الناجحة [3] والمطلوب من الخطيب عند عرض الموضوع أن يشرح فكرته ووجهة نظره ، في ترتيب منطقي مقبول ، يحوز رضا المستمع ، ويقنعه في بساطة ، ودون تكلف ، وليبدأ عادة بالمألوف ، ثم ينتقل منه إلى البعيد المجهول ، وأن تكون أدلته قياسا منطقيا ، أو استشهادا بحادث تاريخي ، أو عمل مشهور ، ويخطئ

---

[1] الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج2 ، ط7، 1998 ، ص06 .

[2] أحمد محمّد الحوفي ، المرجع السابق ، ص125.

[3] نفسه ، ص 125 .

الخطيب ويفشل إذا عدد الموضوعات في خطبته ، ليأتي العرض سطحيا باهتا في أذهان السامعين . (1)

- **الخاتمة** : وإذا كانت المقدمة لها أهميتها لأنها أول ما يطرق سمع المخاطب ، فإن كانت تتسم بالجودة والإتقان أسهمت في جذبه ، وتهيئة نفسه للإقبال على الخطيب والخطبة كما سبق ؛ إذا كان هذا شأنَ المقدمة ، فكذلك الشأن مع الخاتمة من حيث الأهمية ، إذ إنها آخر ما يطرق سمعَ المخاطب ، ويَعْلَق بذهنه ، فإذا كانت جيدة متقَنة ، أسهمت في تثبيت الموضوع في قلبه ووجدانه ، وساعدت في الوصول إلى الهدف المبتغَى من وراء الخطبة لذلك يجب الحرص على تدبيجها والاعتناء بها وبمضمونها ، وعلى الخطيب أن يُعِدّ لها ويعرف مسبقًا ماذا سيكون في محتواها ، تمامًا كما يُعِدّ لصلب موضوعه ، ولكي تكون الخاتمة ناجحة ، ينبغي مراعاة الآتي :

- أن تكون واضحة المعاني ، ليس فيها غموض أو لبس (2)

- أن تشتمل على موجَز لما ألقاه الخطيب من أفكار ، وما توصل إليه من نتائج ؛ فلربما يكون الجمهور قد تعرض لنسيان أجزاء من الخطبة ، بسبب كونها جديدة عليه ، أو لأي اعتبار آخر.

- أن لا تتضمن أفكارا جديدة ؛ فإنها حينئذٍ تكون امتدادًا للموضوع وعنصرًا من عناصره وليست خاتمة له. (3)

- أن تكون الخاتمة متصلة بالموضوع ، وأن تكون مُركَّزة ومختصَرة قدر الإمكان.

- أن تكون الخاتمة قوية؛ لأنها كما أشرنا آخر ما يطرق سمع المخاطب، فتحمل توكيدًا لرأي الخطيب ، وتكسوها مشاعر الثقة بأن ما ذهب إليه من آراء ، وما يحث المستمعين

---

[1] عبد المحسن عبد الله الخرافي ، لطائف الأدب في استهلال الخطب ، مجلة الوعي الإسلامي ، الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية دولة الكويت في مطلع كل شهر ، الإصدار 27 ، ط1 ، 2012 ، ص52 .

[2] إسماعيل علي محمد ، فن الخطابة ومهارات الخطيب " بحوث في إعداد الخطيب الداعية " دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ، ط5 ، 2016 ، ص176- 177.

[3] نفسه " ص177 .

على قبوله هو الصواب ، وهو الحق الذي لا يحتمل الجدال ، وأن الخير في اتباع ما يدعو إليه من تعاليم الإسلام ، والهلاك في مخالفته. [1].

– وليحرص الخطيب على أن يكون إلقاء الخاتمة حيّا نابضًا بالحرارة ، مليئا بالتحمّس خاليًا من الفتور ، ليتناسب هذا مع قوتها ، ومع ثقته في آرائه ،

ولأن إلقاءها على هذا النحو من الحيوية ، يأتي في وقت يمكن أن يتسرب الملل فيه إلى المخاطبين ، فيكون هذا الإلقاء الحيّ أدعى لتنبيه أذهانهم ، وإثارة انفعالهم.

– أن لا تكون مفاجئة ، وأن لا تكون جافة ، بل سلسة وجذابة ، ومثيرة للعواطف.

– ثم ليكن آخر كلامه بعض العبارات الرقيقة ، أو الألفاظ البهية الأنيقة، ليتهيأ له حسن الختام ، كما تهيأ له من قبل حسن الافتتاح . [2]

ما يمكن أن نستخلصه مما سبق حول عناصر الخطابة أن الخطيب لا يستقيم له الكلام في إلقاء خطبته عشوائيا دون أن يتقيد بمنهجية تحسّن خطبته ، وتجعلها راقية ومقبولة متمثلة في (مقدمة ، وعرض ، وخاتمة) لأنها خطوات تمكن الخطيب من تقيمه من طرف الجمهور ومعرفته إن قادرا حقا عارفا بعناصر الخطبة أم أنه يخلط الغث بالسمين ، ويرد إبراز جرأته دون معرفة أو فائدة مرجوة .

ج- المخاطَب(المتلقي) يعدّ المستمع العنصر الذي يوجه إليه الكلام في الخطبة، ولذلك يجب أن يكون الخطيب عالما بهذا الجمهور، وواضعا ثقافة الجمهور وعلمه أمامه عند تحضير خطبته، أي مراعاة مستويات الجمهور والمطابقة وفق مقتضى الحال، وإعدادها الإعداد الصحيح أو الكافي فالجمهور من حيث الثقافة إمّا أن يكون **عاميًا** أو **مثقفاً** أو **عالمًا:** فأمّا **المتلقي العامي** : هو الذي لم يحصل على حظّ وافر من العلم والثقافة، وعند التعامل معه فعلى الخطيب مراعاة هذا الأمر، وذلك من خلال ابتعاده عن الكلام المعقد

---

[1] إسماعيل علي محمد ، فن الخطابة ومهارات الخطيب " ص177 .

[2] نفسه ، ص177 -178 .

ولو كان فيه الأدلة والبراهين، ويلجأ إلى الموروثات من الأقوال والأمثال السائرة التي يعرفها الجمهور، ومن ثم يقتنع بها، لأن العاطفة هي المحرك الأساسي للجمهور. [1]

أمّا **المتلقي المثقف** : فهو أميل إلى الأدلة والبراهين والأفكار والإقناع مع مراعاة تأثره بالعاطفة(لذلك على الخطيب أن يراعي البراهين والعواطف في خطبته) .

أمّا **المتلقي العالم** : فهو الذي يجتمع في المؤتمرات العلمية والأدبية ، وهنا يجب على الخطيب أن يحكم أدلته وبراهينه ، ولا يستعمل أسلوب الخطاب المتبع من العوام . [2] ويعتبر المتلقي المستقبل للخطبة والمستمع لها، ولذلك وجب على الخطيب أن يكون عالما بهذا المتلقي ومدركا لمستواه الثقافي كي يتمكن من تحضير خطبه وفق ما يطابق الحال، ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في المتلقي أن يكون عاقلا بالغا يفهم ويقدر المعاني والموضوعات التي تندرج ضمن الخطب . [3]

ثالثا: أهمية الخطابة وخصائصها

1- أهميتها :

للخطابة أهمية كبيرة وغاية هي إرشاد الناس إلى الحقائق وحملهم على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وهي تكمّل الإنسان وترفعه إلى ذرى المجد والشرف ، حيث أن الخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج إليه من أمور دينه ودنياه ، وهي التي ترفع الحق وتخفض الباطل وهي التي تهدي الضال إلى سواء السبيل . [4]

وتنبثق أهمية الخطابة من أمور:

- كونها حاجة نفسية .

---

[1] محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2 ، 1968 ، ص27 .

[2] نفسه ، ص27 .

[3] مسايلي عبلة ، الخطابة في صدر الإسلام – خطب أبي بكر الصديق أنموذجا – دراسة فنية موضوعية ، رسالة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، 2015 – 2016 ، ص23 .

[4] حليمة عقون ، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية– أنموذجا – خصائصها وسماتها الفنية ، رسالة الماستر ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة ، 07 –07 – 2019 ، ص35 .

- ظاهرة من ظواهر المجتمع البشري .

- وحدتها الكلمة بسحرها وفاعليتها .

- بيان من البيان الذي هو نعمة الله على الإنسان .

- سلاح من أسلحة الدعوة . [1]

2- خصائصها :

الخطابة عملية مشافهة وإلقاء، تميّزت عن الكتبة المدونة التي يقرأها الجمهور دون مشافهة والمتتبع لكتابة العلماء نجدهم خصصوا للخطابة ما يلي:

- خصائصها في ألفاظها:

ألفاظ الخطابة سهلة جزلة، بعيدة عن التعقيد اللفظي والمعنوي ، إذ أنّ العبارة الرائقة تساهم في تحصيل ثمرة الخطابة حيث يصل الخطيب بها إلى إقناع الناس من أقرب طريق .

- **خصائصها في موضوعاتها** : تمتاز الخطابة في موضوعاتها بمناسبتها الحال للجماهير حيث تخاطب عواطفهم وتناقش ما يشغل بالهم ، وتقد الحلول لمشكلاتهم [2]

- **خصائصها في أسلوبها:** الخطابة لا تعرف شكلا واحدا من الأساليب، وإنما يختلف أسلوبها تبعا لتنوع الجمهور المتلقي .

- **خصائصها في معانيها:** معاني الخطابة ينبغي أن تكون مفهومة للجمهور واضحة جلية يبينها الخطيب بحيث تدركها الأفهام بلا عناء، لهذا تبتعد عن الاغراق في المعاني أو الجنوح فيها إلى الخيال. .[3]

- **خصائصها في الإقناع:** الاقناع في الخطابة لازمة من لوازمها بل غرضها الأساسي الذم تدور حوله وتسعى له وهو في الخطابة أيسر وأقرب في الإقناع من غيرها من فنوفن القول

[1] محمود محمد محمد عمارة ، الخطابة بين النظرية والتطبيق ، ص12 .

[2] يسرى محمد هاني ، إرشاد اللبيب إلى فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار نور الإسلام ، المنصورة – مصر – ، ط1 ، 1995 ص47 .

[3] نفسه ، ص 48 .

المختلفة، لأن الخطابة حرة لا تلتزم وزنا لا قافية كالشعر، ولا تغرق في التقسيمات الفلسفية.[1]

رابعا : الخطابة عند البشير الإبراهيمي

1- أسباب تميّز الإبراهيمي في خطابتة

تميّز الشيخ البشير ببراعته الخطابية التي لفتت انتباه من عرفوه وسمعوه، يقول عنه **يوسف القرضاوي** واصفا إيّاه : " كان الشيخ إذا تحدّث يتدفّق كأنه البحر الثجّاج، ويتألّق كأنّه السّراج الوهّاج ، وأشهد أنه شدّ الحاضرين جميعا ببيانه النّاصع وخطابه الرائع ، وسَعة اطّلاعه على الأدب والتاريخ واستشهاده بحكم البلغاء وروائع الشعراء ووقائع المؤرخين" ولعل تميّز الشيخ في خطابته يعود إلى امتلاكه ناصية اللغة إذ" كان خبيرا بأسرارها،ضالعا في أساليبها، بارعا في فنونها وآدبها له عليها سلطة وسلطان، تطاوعه كلما عالج موضوعا من المواضيع، وتنقاد له كلما اتخذها أداة للمحاجة والجدال " فهو إذا تكلم أفصح وإذا احتجّ أقنع ،[2]وهذا ما يؤكده جميل صليبيا –أحد طلبة الشيخ البشير – بقوله : " من عجيب أمر الشيخ أن الناس كانوا لا يهتمون به عند لقائه لأول مرة حتى إذا تكلم أو احتجّ أو خطب ألهب النفوس حماسة وجعل القلوب تشرئب إليه للاستمتاع بفصاحة لسانه وسحر بيانه " .

لقد ا تّخذ الشيخ **البشير الإبراهيمي** الخطابة وسيلة للدعوة والإصلاح، فهي" ركن الإصلاح الركين لحال الأمّة الجزائرية التي عانت من بطش المستدمر الذي سعى إلى محو هويتها العربية والإسلامية ، لأجل ذلك كانت الخطابة – عند الشيخ البشير– أداة للتأثير في الناس ونشر الإصلاح ، وقد تميزت خطابته" بالطابع الأدبي والبلاغي واستحضار المحفوظات

---

[1] يسرى محمد هاني ، إرشاد اللبيب إلى فن الخطابة وإعداد الخطيب ، ص 48 .

[2] نور الدين بوزناشة ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي بحث في الحجج النصية ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الصادرة عن كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ع 24 ، جوان 2017 ، ص 333.

والشواهد، وكان مؤثرا في الخاصّة أكثر من العامة، وهو يجيد النكتة السريعة واللّمحة الدالّة" ولهذا نال شهرة في الداخل والخارج .[1].

2- أنواع الخطابة عند الإبراهيمي

تعدّ الخطابة من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالواقع المعيش، فهي« تتناول جميع نواحي الحياة، العلمية والأدبية والفنية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والدينية والقضائية ».[2] واختلاف هذه النواحي وتعدّدها أدّى إلى تعدّد أنواعها، فجاءت **الخطب الدينية** كالتي ألقاها في حفلة تكريم للشيخ عبد الحميد بن باديس– رحمه الله – بمناسبة اختتامه لتفسير القرآن الكريم و تتميز هذه الخطبة بظاهرة التعميم في المعاني والشمولية للأحداث ، **والخطب السياسية** كالتي ألقاها ارتجالا أمام الوفود العربية و الإسلامية في الأمم المتحدة بمدينة باريس سنة 1952 م ، ويدور موضوعها حول التنديد بأعمال فرنسا وخطورة الموقف والتحذير من عواقب الاستعمار **والخطب الأدبية** والتي تتمثل في كلمة ألقاها في مجمع اللغة العربية في القاهرة باسم الأعضاء الجدد ، ويتمثل موضوعها حول تمجيد اللغة العربية والحث على التمسك بها . كما أعلنت الخطب السابق ذكرها في محتواها الإجمالي عن الرغبة في التغيير نحو الأفضل ويتجلى المقصد نفسه في اهتمام الإبراهيمي« باستجلاب العبر والعضات من مباحث التاريخ وسير أمجاده مع الحثّ على ضرورة إحيائها ، ويتوقف نجاح الجهود على تطهير النفوس من الأمراض الاجتماعية والنفسية » [3]

وتبرز قيمة الخطابة عند الإبراهيمي في محاربته لكل البدع وتزكية النفوس وإنارة دروبها حيث كان يخطب هو شخصيًّا في كلّ مناسبة صغيرة أو كبيرة، عامة أو خاصة، ثم كان يدفع أصحابه إلى الخطابة وتوجيه الشباب في هذا المجال للتدرب على امتلاك ناصية القول

[1] نور الدين بوزناشة ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي بحث في الحجج النصية ، ص 333.

[2] علي بوملحم، الأدب وفنونه، المطبعة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط1 ، 1970 ، ص135 – 136 .

[3] محمد بن قاسم بوحجام، من أساليب السخرية في أدب الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ع 02 2010 ، ص 72 .

فيها ملحًا على العلم في خطابه لأبناء أمته : « إنّكم لا تكونوا في العمل إلاّ إذا كنتم أقوياء في العلم ، ولا تكونوا أقوياء في العلم إلاّ إذا انقطعتم له، ووقفتم عليه الوقت كله » [(1)]

إنها نظرة واعية لمكانة العلم في حياة الفرد لأنّه الأساس الذي يسير في جميع المجالات نحو الأمام، ولذلك فالإبراهيمي يربط قوة العمل بقوة العلم، ويركز على ضرورة التفرغ له تفرغًا تامًّا.

ويسعى الإبراهيمي إلى توعية الفكر في مختلف ميادين الحياة، ولذلك تنوعت خطبه بتنوع هذه الميادين، فجاءت **خطب السياسية** لإصلاح المجال السياسي الذي يعدّ من ركائز صلاح الوطن، أمّا **الخطب الدينية** فتهدف إلى تصحيح العقيدة وغرس الإيمان الصحيح في النفوس من أجل بعث فرد صالح بتفكير سليم، وتهدف **الخطب التربوية العلمية** لإنارة الفكر وتوسيع الثقافة وله« **خطب أخرى** كثيرة في **مناسبات مختلفة** في فتح مدارس جديدة لجمعية العلماء في شتّى أنحاء الوطن ، أو حين تبنى المساجد التي كان الشعب يؤسسها بماله الخاص، وكذلك له **خطب كثيرة** في **رحلاته وجولاته** داخل الوطن وخارجه شرقًا وغربًا مثل خطبته التي ألقاها في نادي القلم ببغداد عام 1953 م ويومها قالت عنه صحف العراق أنّه يشبه قُس بن ساعدة »[(2)] ، وغيرها من الخطب التي أبدع فيها الإبراهيمي أيّما إبداع فسجلها للزمن ووقع الدهر خلودها.

وهكذا أثبت الإبراهيمي زعامته لهذا الفن، ووقع اسمه ضمن قائمة أكبر الخطباء في العالم العربي، وأكثرهم **ارتجالاً** في لقاء القول على الناس « فقد كان يسحرهم ببيانه، ويأخذهم بعذوبة لسانه، ويملك عليهم نفوسهم وقلوبهم وعقولهم بما كان يصدر عنه من زخرف القول البليغ . [(3)]

---

[1] عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر،1931 – 1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط1، 1983 ، ص 284.

[2] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب ، الجزائر، ط1 ، 1978، ص 30 .

[3] المرجع السابق ، ص 82 .

3- الخصائص الفنية للخطابة عند الإبراهيمي

إنّ الخطابة هي الوسيلة الكلامية المؤثرة التي يلجأ إليها المصلحون لتبليغ رسالاتهم، وبلوغ مقاصدهم، وهي الأداة الفعالة التي« لا يستغني عنها حاكم ولا زعيم ولا قائد، ولا مصلح ولا نائب ولا معلم ولا كاتب ولا ممثل »(1)

ولعلّ اهتمام الإبراهيمي بالخطابة وكلفه بها كان نتيجة لشعوره بأهميتها في تلبية حاجة الجمعية إلى طرح فكرتها ، وعرض فلسفتها على المجتمع ، وتتسم الخطابة عنده بجملة من الخصائص الفنية التي تمنح أدبه خصوصيته الجمالية الراقية ، وفرادته الأسلوبية العالية . وفيما يأتي بيان لهذه **الخصائص** :

أ – الارتجال : إن الارتجال سمة غالبة في خطب الإبراهيمي ، لذلك ضاع معظمها إذ لم يكن يكتب هذه الخطب ، وإنما كان يلقيها مباشرة أمام جمهوره ، فالا رتجال صفة من صفات الخطيب المقتدر الذي يعتمد على ملكاته اللغوية الخاصة ، وقدراته العلمية . ومما هو معروف أنه كلما كانت الكلمة مرتجلة كان وقعها في السامع أكثر قوة وأبلغ أثرا ، لأن الأصل فيها الارتجال ، ومجالها السمع لا القراءة . والحقيقة أن الإبراهيمي لم يكن يكتب خطبه قبل إلقائه بل كانت تسجل بعد الإلقاء استجابة لطلب المعجبين به وتعميق للفائدة كما تبين في خطبته التي ألقاها بمناسبة حفلة التكريم للأستاذ " ابن باديس " في كلية الشعب (2) وقد نبهت مجلة الشهاب في تصديرها لهذه الخطبة بما يلي : " **ارتجل** الأستاذ خطبته هذه فلم تصطدّ أقلام الكاتبين من ألفاظها إلاّ قليلا مشوشا لم يحفظ ترابط المعاني بين أجزائها ، فألحّ جملة من السامعين المعجبين على الأستاذ أن ما علق بذاكرته من ألفاظها ويضيف

(1) طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام ، دار المعارف ، مصر، ج1، ط2 ، 1968، ص 07.

(2) معمر الدين عبد القادر ، الخصائص الفنية للخطابة عند البشير الابراهيمي، مجلة الخطاب والتواصل مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث بالمركز الجامعي بلحاج بوشعيب – عين تومشنت – الجزائر، ع2، ديسمبر 2016 ، ص 475- 476.

إليها بقلمه ما يربط بين معانيها حرصا على تخليدها في خطب الاحتفال فحقق رغبتهم بكتابة ما يراه القارئ منشورا بعد هذا " [1] ثم ورد نص الخطبة عقب ذلك .

ب – الحماس : تميّزت خطب الإبراهيمي بظاهرة الحماس الذي يجب أن تحتويه الخطبة أكثر مما يحتويه المقال و تتأرجح هذه الظاهرة الانفعالية عنده بين اللين تارة و الشدة طورا آخر بحسب ما تقتضيه الحالة أو ما يمليه الموقف .و عليه يتجه سير الخطبة نحو اللين كلما اتصل الأمر بالعقل و إعمال الفكر، كما نجد ذلك في مواضع النقد و التحليل والمقارنة و سوق الحجج، و البحث عن سبل الإقناع كقوله لقد علمتنا لغة العرب:« فنّا في مصاص الأشياء فقهنا منه أن من النساء عقائل ، و أن في الأموال كرائم ، و أن في الجواهر فرائد وأن في النجوم دراري » و الخطاب موجه هنا إلى ذهن المتلقي الذي ينبغي أن يكون معدّا إعدادا ثقافيا مناسبا حتى يتمكن من فهم و إدراك رسالة الخطيب .و في معرض حديثه عن ماضي الأمة الإسلامية و حاضرها، يلجأ الخطيب إلى أسلوب المقارنة الذي لا يتعدى مستوى العقل أو يكاد، إذ يقول قارنوا : « بين هذه الأمة الإسلامية المطوية في بطن الأرض و في بطون الكتب، و بين هذه الأمة الإسلامية التي تدبّ على وجه الأرض تجدوا الفرق بعيدا جدا، ووجوه الشبه مفقودة البتة مع وجود الاشتراك في الاسم و النسبة هذا من جهة، و من جهة أخرى تشتدّ نبرة الإبراهيمي كلما تعلق الأمر بالانفعال و العاطفة، فيتقاذف جملا قصيرة حافلة **بالحماس** و التوتر الذين يتركان أثرا عميقا في النفوس، و نجد أن هذه الحالة الانفعالية تتكرر كلما تناول حديثه مسألة الصراع بين الجزائريين و الاحتلال الفرنسي وذلك حين يضطر الخطيب إلى حث الناس على مقاومة المحتل .[2]و يؤكد هذا الملمح الفني الشيخ محمد الغزالي بقوله : « و كان في خطابته يزأر كأنه أسد جريح، فكان ينتزع

---

[1] عبد الحميد بن باديس ، مجلة الشهاب، مجلة الخطاب والتواصل موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي– قسنطينة – الجزائر ج 4 و 5 ، مج14 ، جوان ، جويلية ، 1938، ص 277 .

[2] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي ، رسالة الماجستير ، جامعة وهران السانية ، 2010 – 2011 ، ص106.

الوجل من أفئدة الهيابين، و يهيج في نفوسهم الحمية لله و رسوله، فعرفت قيمة الأثر الذي يقول: (إن مداد العلماء، يوزن يوم القيامة بدم الشهداء) ». و يتدرج الإبراهيمي في استثارة العواطف و تنبيه المشاعر حتى تبلغ ذروة انفعالاتها مستعينا بصورة من الواقع المشاهد فيقول: « و لو لا عهود يجب أن نرعاها لديارنا، لكنّا نغفر لباريس جميع ما جرّته علينا من جرائر، و نمحو لها بهذه الحسنة جميع السيئات، و لكن تأبى علينا دماء في تونس تسيل وشعب في المغارب الثلاثة يعذّب، و شباب تفتح له السجون و المعتقلات، و تغلق في وجهه المدارس و المعابد، و دين في الجزائر ممتهن الكرامة . [(1)]

ج – الخروج عن المألوف:

كان الإبراهيمي يتصرف في مطالع خطبه فيخرج بها عن مألوف خطب العرب إذ كان يؤثر استعمال عبارة (أيها الإخوان) في نداء الحاضرين معلّلا ذلك بقوله : « فاسمحوا لي أن أخرج عن الوضع المتعارف في رسوم الخطاب ، فأنا بصفتي رجلا مسلما دينيا أمثل الإسلام في بساطته وسماحته واعتباراته الروحية يحلو لي أن أخاطبكم بما جاء به الإسلام في آدابه الراقية ، ومثله العليا ، وهو وصف الأخوة فمعذرة إلى إخواني الذين أعتزّ بأخوّتهم إن خرجت عن النمط المألوف في رسوم الخطاب وخاطبتهم بـيا أيّها الإخوان » . [(2)]

د – الاقتباس من (القرآن الكريم والحديث الشريف ، الشعر)

- **القرآن الكريم و الحديث الشريف:**

تتمثل ظاهرة الاقتباس عند الإبراهيمي في استشهادا ته بالقرآن الكريم و الحديث الشريف والشعر العربي، و هي « خاصية من خصائص الخطابة الهدف منها الاعتبار و الذكرى وإقامة الحجة و البرهان على الغاية المقصودة »[(3)] **أمّا بالنسبة لاقتباسه من القرآن الكريم،**

---

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي ص 107 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج2 ، ط1 ، 1997 ، ص464-465 .

[3] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث " 1930- 1974 " ، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر- ط3 ، 1983، ص23

فإنه يتخذ شكلين، **أولهما** إيراده للآية كاملة مثل احتجاجه بالآية في معرض حديثه عن العدل في الإسلام، و الإحسان و حب الخير للناس كافة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ النحل.90 و **ثانيهما** توظيفه للألفاظ القرآنية دونما إشارة لسياقها القرآني، مثل قوله :« فليكن آخر ما نتواصى به :الحق و الصبر والاتحاد » إذ يحيل هذا النص مباشرة على سورة العصر في قوله تعالى : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ ﴾ العصر.03 و تلك ظاهرة نجدها كثيرا في نصوص الإبراهيمي، و تدل على تأثر عميق ببلاغة القرآن و محتواه الديني، فهي تكسب أسلوبه جمالا و رونقا و تعضِّد أفكاره و تقوّي حجته. (1)

وأمّا الاقتباس من الحديث الشريف فقد كان له حظ وافر في خطب الإبراهيمي . ففي أوّل صلاة جمعة له بعد الاستقلال، و بمسجد كتشاوة بالعاصمة ارتجل الشيخ كلمة جاء فيها : يا معشر الجزائريين : إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه و سلم فاختار ما يناسب الموقف و المقام فقال : « إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك » . (2)

• **الشعــر:**

إنّ توظيف التراث العربي في خطب الإبراهيمي يتجلى على نحو واضح في تضمينها من شعر العرب ما يخدم غرضه و يوشح أسلوبه .و يتخذ هذا التضمين صيغا مختلفة في نصوصه، فقد يأتي بالبيت كاملا، أو ينثره نثرا، أو يجتزئ منه عبارة، و هو في كل ذلك ينزع إلى تحقيق أغراض متنوعة بحسب السياق الذي ترد فيه هذه التضمينات، و من ذلك استشهاده بقول أحمد شوقي في معرض ذم التلاوم بين أبناء الأمة و نهيهم عنه : " لا يَلُمْ

(1) معمر الدين عبد القادر ، الخصائص الفنية للخطابة عند البشير الإبراهيمي ، ص479 – 480.
(2) نفسه ، ص480.

بعضكُم على الخَطْبِ أيها القَومُ كلكُـم أبريـــاء " و حين نستمع إلى قول الخطيب :« و يا أيها المسلمون أنتم أطباء هذه المعضلات و لكنكم جاهلون، و أنتم الحَكَمُ المرضِيُّ في هذه المشكلات و لكنكم غائبون » فإن استعماله لعبارة " الحكم المرضي " تحيل المستمع – إن كان ملما » بالشعرالعربي القديم و شواهده – إلى بيت الفرزدق الذي هجا به رجلا من بني عذرة احتكم إليه ، في المفاضلة بينه و بين جرير و الأخطل ، فانحاز العذري إلى جرير وفضله عليه و البيت هو : (1)

ما أنت بالحَكَمِ التُرضَي حكومته ••••• ولا الأصيل ولا ذي الرأيّ والجدل

والشعر عند الإبراهيمي ذكرى و عاطفة و حكمة يلتمس فيه التعبير عن عواطفه و تقوية حججه و ترصيع أسلوبه ، و هو يعمد إليه متى دعت الضرورة إلى ذلك، فلا يستعمل منه في الخطابة إلا بقدر حاجة المستمعين إليه و إقبالهم عليه .فإذا أحسّ منهم فترة أمسك ورفع عنهم كلفة الاستماع إليه .و إذا شعر بشغفهم للاستزادة ألقى عليهم دررا غوالي – في ثنايا خطبه – ترجع إلى فحول شعراء العرب التي تفيض بلاغة و حكمة و ذرابة لسان. (2)

وذكر أيضا في خطبته بمسجد كتشاوة قول الشاعر :

أحيّيك يا مغنى الكمال بواجب ••••• وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي (3)

ه – الإطناب و التكرار:

استعمل الإبراهيمي الإطناب في كثير من خطبه، غير أنه لم يكن يختص به العامة فقط وإنما هو للعامة و الخاصة معا، ذلك أن الاعتماد على الإيجاز بعرض المعنى في لفظ قليل، لم يكن يبلغ به الغاية المرجوة .لذلك عمد إلى أسلوب الإطناب و الإسهاب حتى يستوفي المعنى حقه من الإيضاح و الإبانة .و من ذلك قوله : « لسنا نعني بأيّام الأمم هذه

---

(1) معمر الدين عبد القادر ، الخصائص الفنية للخطابة عند البشير الإبراهيمي ، ص481-482 .

(2) نفسه ، ص483 .

(3).قديدح عبد المجيد ، المميزات الفنية لأسلوب محمد البشير الإبراهيمي الخطبة الأولى أنموذجا–مجلة الآداب واللغات جامعة برج بوعريريج ، الجزائر ، ع 4 ، جوان 2020 ، ص204 .

الأيام المتعاقبة التي يجمعها نسق الأسبوع و تعرف بالأعلام و تمتاز بمراتبها العددية في الشهر و إنما نعني هذه الأيام التي هي لمع في الدهور، و شيات في غرر العصور ، هذه الأيام التي تعرف بما يقع بما يقع فيها من الأعمال ، لا بما يوضع لها من الأعلام »[1]

فالإطناب هنا أظهر المعنى في صورتين مختلفتين.

الأولى مبهمة على سبيل الإجمال في قوله : (لسنا نعني بأيّام الأمم... و تمتاز بمراتبها العددية في الشهر) أما الثانية فتأتي مفصلة للإجمال، و مفسرة للإبهام، و جوابا لما يتحرق السامع شوقا لمعرفته، في قوله : (و إنّما نعني هذه الأيام التي هي لمع في الدهور، وشيات في غرر العصور....من الأعلام) ، و هكذا يتم المعنى و تزول حيرة السامع. فالإطناب على هذا النحو الذي يتم عند الإبراهيمي لا يراد به تحسين اللفظ على حساب المعنى وإنما هو زيادة في الفائدة و قصد إلى الإيضاح بعد الإبهام .و ذلك نوع من أنواع الإطناب يشيع عند الخطيب. [2]

كما أن له **أغراضا** عدة، نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي :

– **تأكيد الرجاء** : نحو قوله : « تلك هي الأمة التي نرجوها و نعلّق عليها الآمال .تلك هي الأمة التي تمحو سيئاتنا بحسناتها فعبارته الأولى (تلك هي الأمة) هي رجا ء صادق يعلّق عليه الخطيب أمله في أن تعود للأمة الإسلامية قوتها و مكانتها بين الأمم، كي تكفل للحق أن ينتشر، و للعدل أن يسود في العالم أجمع .و في تكراره للعبارة نفسها (تلك هي الأمة) تأكيد لهذا الرجاء. [3]

<u>**و – الاعتناء باللفظ وحسن العبارة**</u>

يعتمد أسلوب خطابة الإبراهيمي على حسن اختيار الألفاظ و الاعتناء بها لتكون زينة لمعانيه، فيخرج هذه المعاني – مهما كانت قيمتها –في ثوب من الروعة ممن توارثوا فنون

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج1 ، ط1 ، 1997 ، ص360

[2] معمر الدين عبد القادر ، الخصائص الفنية للخطابة عند البشير الإبراهيمي ، ص 83– 84 .

[3] نفسه ، ص112.

الأدب « و الجمال، و هو مذهب طائفة من العلماء و الأدباء و الثقافة العربية من عصورها المختلفة، و اعتدوا بها و استعانوا بطاقاتها التي و قد كان يستثمر هذه الألفا.» – استلهمتها عقولهم، فجرت بها ألسنتهم و أقلامهم أحيانا –في الزمان، فيستحضر وجودها و وظيفتها في القدم لمطابقة الواقع بالحاضر، و ينحت منها ما يخدم فكرته و يدعم به رأيه كما فعل حين قارن بين أصوات الأمم المتحدة و أصوات (الغريض) و (معبد) [1] ، – و قد مرّ بنا هذا النص – فالأصوات الثانية توهم بخلاف المقصود، و الغرض هنا هو الاحتراس من فساد سياسة الأمم المتحدة المتحاملة على الشعوب المستضعفة لصالح الشعوب القوية. [2]

و من الجدير بالملاحظة أن الإبراهيمي كان يميل في **خطبه إلى اقتناء الألفاظ السهلة المألوفة** و تجنب حوشي اللفظ و غريبه لمراعاة مقتضى الحال، ذلك أن جمهور سامعيه تتنوع مستوياتهم الثقافية، فقلما ترد ألفاظ غريبة الاستعمال في خطبه .وإن وردت، تأتي عفوية بغير تكلُّف و لا تصنُّع. و صفوة القول فقد أدرك الإبراهيمي خطر الخطابة في الدعوة إلى الحق و استنفار النفوس في طلبه، فتوسلها لخدمة قضية شعبه، و تحقيق أهداف أمته، مستندا إلى نصوص القرآن الكريم، و الأحاديث الدينية الشريفة، و التراث الأدبي العربي القديم و أساليبه الفّنية العريقة[3]

كل ذلك جعل منه خطيبا بليغا، و مصلحا كبيرا يحترم عقله و فكرته و دعوته، و يسيطر على هذا الفن سيطرة مطلقة طوال ، العقد الخامس و صدرًا من العقد السادس مما كان له أثر كبير في الارتقاء بأدب الخطابة و تطوره، و تحقيق الأهداف السامية من اعتماده. [4]

خامسا : قضايا الخطابة عند الإبراهيمي

1- القضايا الدينية

---

[1] نفسه ، ص113.

[2] معمر الدين عبد القادر ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي ، ص113 – 114 .

[3] نفسه ، ص114.

[4] نفسه ، ص114 .

يعتبر الإبراهيمي مثلاً فريدا من الأئمة الأفذاذ اللذين يبعثهم الله– عزّ وجلّ – للأمة من أحوج الأوقات، ليجددوا لها دينها وينفعوا فيها ، ويؤسسوا لها نهضتها على أمتن أساس).[1] فالإبراهيمي يدرك أنّ الإسلام هو أساس الحياة.

- الإبراهيمي وفهم القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله – عزّ وجلّ – الذي أنزله على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وقد سار على نهجه الأولون فعاشوا في سعادة كبيرة، ونالوا من الحضارة والرقي ما سجله التاريخ في سجله الذهني، ولكن خلف من بعدهم خلف يقرؤون القرآن ألفاظًا لا معاني، وصورا لا حقائق فكان من ضعف وتأخر وانحطاط . [2]

إنّ الإبراهيمي يدرك بأنّ ما أضاع المسلمين ومزّق جامعتهم ونزل بهم إلى هذا الدرك من الهوان إلا بعدهم عن هداية القرآن ، وجعلهم إيّاه عضين وعدم تحكيمهم له في أهواء النفوس ليكفكف منها وفي مزالق الآراء ليأخذ بيدهم إلى صوابها وفي نواجم الفتن ليجلي غماءها وفي معترك الشهوات ليكسر شهواتها، وفي مفارق سبل الحياة ليهدي إلى أقوامها » ويرى الإبراهيمي أن حال المسلمين لا يصلح إلاّ إذا رجعوا إلى القرآن يلتمسون فيه الدواء لكل أمراضهم وعللهم « وإذا كان العقلاء مجمعين على أن المسلمين الأولين صلحوا فأصلحوا العالم وسادوه فلم يبطروا، وساساوه بالعدل والرفق، وزرعوا فيه الرحمة والحب والسلام، وأن ذلك كله جاءهم من القرآن، لأنّه الشيء الجديد الذي حول أذهانهم، وهذّب طباعهم، وثبّت الفضائل في نفوسهم »[3]

---

[1] محمد إبراهيم الكتاني، الإمام البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر، ع 2 ، 2010 ، ص08 .

[2] محمد الصالح الصديق، الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع،، الجزائر، ع2، 2010 ، ص 37

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج4 ، ط1 ، 1997 ،ص226-227 .

- الإبراهيمي وتجديد العقيدة الإسلامية:

العقيدة الإسلامية هي ذلك اليقين الصافي الذي يقتضي التسليم الكلي للأمور القطعية اليقينية التي ارتضاها المسلم لنفسه، وجزم بصحتها ببراهين قوية وصادقة.

وقد سعى الإبراهيمي إلى إحداث ثورة تجديدية لمفهوم العقيدة الإسلامية التي غرقت في آفاق التقليد والتعصب المذهبي.

وقد أحسّ الإبراهيمي بضرورة تجديد مفهوم هذه العقيدة، وبعثها على أسس متينة بترسيخ الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قصد بعض فعالية الدين الإسلامي؛ ولأجل ذلك قام بإلقاء خطبة نفسية أمام جموع جمعية علماء المسلمين يحثهم على ضرورة إحياء مجد الدين الإسلامي في نفس كل مسلم : « فأمّا إحياء مجد الدين الإسلامي فبإقامته كما أمر الله أن يقام بتصحيح أركانه الأربعة العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق فكلكم يعلم أن هذه الأركان قد أصبحت مختلة وأن اختلالها أوقعنا فيما ترون من مصائب وبلايا وآفات » [1]

الإبراهيمي والثورة على البدع والخرافات:

لقد كانت العقيدة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم صافية نقية طاهرة، فصلحت بها الأمة صلاحا، وخلدته بطور التواريخ، وشهدت له الأرض شهادة صامتة تغنى بها كل الناطقين، شرحها الواقع وفسرها العيان الذي لم تحجبه بضعة عشر قرنًا . [2]

فاستطاعت بذلك أن تكون أمة مشرفة شرّفت نفسها باتّباع هدى القرآن، ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات، واتبعوا الشهوات والخرافات،« فكثر عدد الأدعياء الجهلاء الذين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزيّنون للناس القرآن فصاروا

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1، ص133 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج4 ، ص94 .

يشربون الخمر، وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية واستحياء » [(1)] وكل هذا بسبب هجر القرآن الكريم.

فالإبراهيمي يرى أن الخرافات والأباطيل انغرست بعمق في الفكر حتى ظُنّ أنها الأصح، يقول: « إن هذه البدع والمنكرات التي يريد الإصلاح أن يكون حربا عليها هي أمور قد طال عليها الأمد، وشاب عليها الوالد وشبّ عليه الولد وهي تعدّ شديدة الاتصال بمصالح ألفها الرؤساء حتى اعتبروها حقوقًا لهم، وأنسى بها العامة حتى اعتقدوها فروضا عليهم، فلا مطمع في زوالها إلاّ بصيحة مخيفة تزلزل أركانها. [(2)]

إنّ الإبراهيمي قد حاول إعادة المسلمين إلى جادة الطريق، وتوعيتهم وإبعادهم عن الضلالات والخرافات والبدع والعمل على محو جذورها في النفوس بالعودة إلى كتاب الله والسنة النبوية الشريفة.

2- القضايا السياسية

ركّب الإبراهيمي رؤيته الإصلاحية من خلال الخطابة في المجال السياسي لأنّه يعتبره المجال الأوسع في حياة الأمّة ، فهو يضمن حقوق شعبها، ويؤكد هويتها الوطنية، ويدافع عن كرامتها وعرضها فأحسّ بالمسؤولية في كل ذلك، كما وقف على قضيتين أساسيتين وهم " قضية فصل الدين عن الدولة " و " قضية فصل الدين عن الحكومة "، كما نجده كذلك لم يكن منعزلاً عن السياسة الخارجية بل كان يتابع ما يحدث في دول العالم الإسلامي والعربي.

- السياسة الخارجية:

لقد كرّس الإبراهيمي جهده ووقته من أجل تغيير واقع بلاده السياسي، ونشر الوعي القومي في نفوس شعبه من خلال عرض خطبه في المجال السياسي، لأنّه عاش الثورة بكل وجدانه وتأثر لكل حوادثها وانفعل مع كل مشاكلها، وتجاوب مع كل انتصاراتها وتحدث أيضا عن

(1) محمد طهاري ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط2 ،1992، ص07.
(2) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1 ، ص118.

استقلال ليبيا في « كلمة إلى الشعب الليبي » [1] . يقول: « فكان الواجب على ملكهم وحكومتكم أن يحافظوا على هذا الاستقلال وأن يقدروا الإثمان التي اشترى بها وأن يسوسوه بالحكمة والحذر، وأن يحفظوا ذمة الشهداء الأبرار من بنيه، وأن يرعوا حرمة ما أُريق على جوانبه من دموع ودماء وأن يربطوا مستقبله بالشرق لا بالغرب، وبالقريب لا بالغريب » [2]

- قضايا المشرق الإسلامي:

كما خاض الإبراهيمي عدة قضايا، وعالج قضايا المشرق الإسلامي بفكر صادق وعاطفة قوية. لقد تفاعل الإبراهيمي مع مختلف أحداث العالم العربي والإسلامي فكان يشعر بالمسؤولية في إيقاظ ضميرها من خلال صوته المدوي في المنابر يقول: « وتحتمه أخلاق الرجولة وتفرضه الوطنية الصادقة النزيهة ، والشعور بالولاء التام ، والانتماء المطلق لهذه الأمّة . [3]

وعلى الرغم من حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الإبراهيمي اتجاه ما يحدث في بلاده جراء الاستعمار الفرنسي، قائلاً : « أبلى فيها بقلمه ولسانه ، ومواقفه – البلاء الحسن – وتحمّل في سبيل ذلك ما تنوء بحمله الجبال الراسيات » [4]

ورغم الأسوار العالية والقضبان الفولاذية ، فقد كانت هناك نافذة صغيرة تتطلع منها الجزائر إلى الخارج ، ولم يكن هذا التطلع بلا هدف أو خاليا من التعبير عن إحساس داخلي عنيف بل لقد كان تطلعا نحو جهة واحدة معينة هي جهة الشرق العربي ، وكان تعبيرا عن إحساس وجداني أخوي تثيره الروابط والمصالح والمصائر المشتركة فكان الشرق كما جسده الظادب الجزائري في أذهان المواطنين مهد الحضارة وحرم العروبة ومهبط الوحي، ومن ثمّة فهو حلم الخلاص وطريق الوحدة الشاملة ، وقد وقف كثير من الكتاب والأدباء الجزائريين يدعون

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج4 ، ص238.

[2] نفسه ، ص239.

[3] محمد دراجي، المشرق العربي " مواقف الإمام الإبراهيمي "، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009 ، ص13 .

[4] نفسه ، ص 20 .

الشعب ويوجهون الشباب إلى الشرق " العربي والقومي " لينهل من علمه ويقتدي بزعمائه ويحفظ تراثه ، وهناك قضايا عربية كثيرة عاشتها الجزائر في أدبها وفكرها ولعل أهم قضية احتفى بها الأدب الجزائري هي قضية فلسطين والتي اشترك في الدعوة إليها والكتابة عنها كبار أدباء الجزائر ومفكروها أمثال **الإبراهيمي** فكتب عنها سلسلة من المقالات الافتتاحية في" البصائر" كانت تفيض عاطفة وحمية دعا في الشعب الجزائري إلى مزيد من البذل ومشاركة الشعب العربي هذه القضية القومية [(1)]

- قضايا المغرب العربي:

تناول الإبراهيمي قضايا المغرب العربي إذ صب فيه غضبه وسخطه حول المشاكل التي يتخبط فيها هذا الجزء من الأقطار العربية، وبخاصة ماله صلة بالاستعمار.

ويحاول الإبراهيمي من خلال العديد من خطبه التي دمجها في قضايا المغرب أن رؤيته حول كل ما يحيط بهذا الجزء العربي من قضايا، ونذكر منها : " موجة جديدة " ، "ليبيا موقعها منا ، " أرحام تتعاطف " ، " عروبة الشمال الإفريقي " . [(2)]

وقد عالج فيها مختلف المشاكل التي كانت سائدة آنذاك في المغرب العربي بعامة، مركزا على أهم القضايا المصيرية التي تمس الإنسان في كرامته وتزعزع كيانه الوجودي، وبخاصة الاستعمار ، يقول:« طالما نعينا على المسلمين خصوصا، وعلى الشرقيين عموما، هذا التقاطع الذي شتت شملهم، وفرّق جامعتهم وصيرهم لقمة سائغة للمستعمرين، وطالما شرحنا للمسلمين أسرار التواصل والتراحم والتقارب الكامنة في دينهم، وأقمنا لهم الأدلة ...وأنّ الاستعمار ...يفسد فطرة الله فيهم، وينقض دين الله عندهم .

ويصوّر الإبراهيمي تأثره الشديد مما أصاب المغرب الأقصى الشقيق من نفي لزعيمها الملك محمد الخامس، فيصب غضبه على الاستعمار الفرنسي، وكله ألم وحسرة على العرب؛ لأنه

---

[1] سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، ط 5 ، 2007 ، ص 107-109 .

[2] خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية واللغوية ، رسالة الماستر،جامعة 08 ماي 1945 قالمة، جويلية 2019 ، ص 69 .

يرى في ذلك إهانة للعرب قبل أن تكون للمغرب: « وحلت المحنة بالمغرب الأقصى وجاءت فرنسا بالخاطئة ، فأهانت ملكًا، وعددت عرشًا، وأذلت شعبا، وروعت سربا، وانتهكت حرمات، واعتقلت أحرارا ، وكبتت أصواتًا، وحطت علياء من مراتبهم ونصبت أدنياء في غير مناصبهم، واستعانت على الفقهاء بالسفهاء ...ولعمري إنها لأقصى غاية من الفساد بلغناها وأقصى أمنية للاستعمار نالها فينا »[1]

إن الشيخ الإبراهيمي قد دعا في خطبه الكثيرة إلى التحرر من العبودية الاستعمارية بشتى أشكالها وألوانها، ليحرر الأمة العربية من قيودها، ولا تبقى في استكانة وضعف وسخرية .

السياسة الداخلية:

لقد شعر الإبراهيمي بمسؤولية كبرى ملقاة على عاتقه اتجاه شعبه في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية وغيرها...

قضية الاستعمار:

إن واقع الجزائر المرير الذي كان يفرضه الاستعمار في شتى الميادين جعل الإبراهيمي يضاعف من مجهوده في نشر الوعي بين شعبه، واشتعال نار الغيرة على الوطن. [2]

يرى الإبراهيمي أن الشعب الجزائري لم يطلب المستحيل، وإنما طالب بحقوقه المشروعة ويقول : « فلمّا أعياه الأمر لجأ إلى الموت فشهر السلاح وعقد العزم على التحرير والخلاص وحمل المستعمر الظالم على احترام حقوقه بهذه الوسيلة التي لم يبق له سواها وهو ماض في سبيل التحرر مهما كلفه ذلك » [3]

[1] خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية واللغوية ، ص 69 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج5 ، ط1 ، 1997 ، ص59.

[3] نفسه ، ص59.

ويفتخر بأبطال بلاده معجبا بالجهاد وصبرهم على القتال، فيقول : « إنكم بيضتم وجهها وأقررتم عيونًا، وسررتم نفوسا، مملوءة بحبكم معجبة بصفاتكم القديمة في الجهاد، راثية لحالكم الغابرة » [1]

وهكذا حاول الإبراهيمي الوقوف في وجه فرنسا مجاهدا بقلمه بنشر الوعي في نفوس الشعب في كثير من خطبه .

قضية فصل الدين عن الحكومة:

قضية فصل الدين عن الدولة باعتبارها تعد من ضمن القضايا الكبرى التي شغلت الشعب الجزائري، لأنها تمس بالدرجة الأولى أقوى الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدولة.

قد عهد الإبراهيمي بشأن هذه القضية المصيرية إلى كشف الغطاء عن حقيقة فرنسا وماتخفيه وراء سياستها وقوانينها، فعمل ساعيا لإظهار الحق وتجليته، يقول : « نحن قوم خلقنا لهذا، وأخذ علينا عهد الله أن نقف فيه المواقف الصادقة، وأن لا نزال به حتى نثبت حقه الأصيل، وننفي باطله الدخيل، وأن لا تغلب ضعفنا فيه قوة الشيطان، لأننا أقوياء بالحق أشداء بالإيمان، أعزة بالله ».

فكان إذن متمسكًا بالحق وفي وقفته المطولة عند جذور واقع هذه القضية الملثم، فحاول طمس هذه اللثام عن أصلها ومصدرها وعن الدافع الرئيسي الذي جعل فرنسا تحتل الجزائر والذي اتّضح من خلال القرائن التاريخية . [2]

ويكشف الإبراهيمي عن سر تسلط فرنسا على الدين الإسلامي وتمسكها بضرورة فصله عن الدولة، وتسيير شؤونه بطريقتها الخاصة، فيبين حقيقتها في استعباد أبدان وطغيانها على دينهم فتخنق حريتهم حتى أبسط حقوقهم وتحقيق بذلك مرادها من التسلط على الجانبين الروحي والمادي وعلى هذه الحقيقة فوضعية رجال الدين الإسلامي عند هذه الحكومة ليست

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة ، الجزائر، ط1 ، 2007 ، ص39 .

[2] خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية واللغوية ، ص 70.

وضعية رجال الدين، وإنما وضعية الجزء المكمل لجهاز الحكومة كالجند والبوليس إنّ قضية فصل الدين عن الدولة جعلت الإبراهيمي يزداد معرفة بخبايا الاستعمار، بل وتعمقت معارفه به إلى حد اليقين، فيمثله بالشيطان بأبشع صوره، وحقيقة الشيطان أنّه عدو الإنسان منذ خلق الله– عزّ وجلّ –آدم، وفرنسا عدوة للإسلام ولمعتنقيه في كل زمان. (1)

ونشير إلى أنّ كتابات الإبراهيمي في المجال السياسي كانت حربا لكل عدوّ دخيل، فكان قلمه مجاهدا ماهرا في التعامل مع العدو وفي تحفيز الأمة للتصدي له.

3- القضايا الثقافية والتربوية

يؤكد الإبراهيمي أن الإصلاح العلمي من أهم القضايا التي يجدر أن تحظى باهتمامنا والاعتناء بها في الكثير من خطبه، ولولا الجانب الديني لكان هذا أول ما تهتم به الجمعية إنّ الإصلاح العلمي هو ناحية من نواحي الإصلاح الكثيرة التي يجب أن تعطيها جمعية العلماء المسلمين فضل اهتمام واعتناء، ولو لم يحدث من الحوادث ما جعل اتجاه الجمعية إلى الإصلاح الديني أقوى لكان الإصلاح العلمي أول ما تعالجه وتبذل فيه جهودها؛ لأنّه ألصق باسمها وأكثر ارتباطًا بحرفة رجالها ويكفينا دليلاً على خطر الإصلاح العلمي وقيمته – أن أكبر عناصر الإصلاح الديني الذي لا يمتري في لزومه عاقل – يستمدون قوته من شيء يسمى علما ومن أشياء تسمى علماء . (2)

يرى الإبراهيمي أنّه من الحكمة أن تبتدئ الجمعية لتطهير النفوس من كل الرذائل ومن ثم إعدادها لاستغلال الملكات العلمية إعدادا سليما يقوده الإصلاح العلمي بأوسع مفهومه الذي يتجلى في اختيار أقرب طرائق الإلقاء لذهن المتعلم واختيار أقرب الكتب لأداء المعنى الصحيح ولفهمه وتدريبه على تطبيق النظريات على العمليات . (3)

---

[1] خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية واللغوية ، ص 71.

[2] نفسه ، ص 72.

[3] نفسه ، ص 73.

أمّا اهتمامات الإبراهيمي في **المجال الثقافي التربوي** فقد كانت تتمحور حول مكانة اللغة العربية، والدفاع عنها بتسخير كل الإمكانات لذلك:

مكانة اللغة عند الإبراهيمي:

إن حب اللغة العربية يسري في وجدان الإبراهيمي كما يسري الدم في عروقه، فهو يراها شرفًا كبيرا للأمة العربية والإسلامية ميّزها عن باقي الأمم، فتوسّع في علومها وتبحّر في أسوارها حتى أدرك ضخامة حجمها في الحياة، فتمنى أن ينبع في أهلها عمالقة في الفكر والعلم والأدب تكون هي ترجمانًا لأفكارهم وعلومهم وخواطرهم، ويكنون هم ترجمانًا لعبقريتها وسحرها وجلالها . [1]

ومن هذا المنطلق، دعا في خطبته " جمعية العلماء دعوتها وغايتها " إلى إعادة بعث اللغة العربية وإحيائها قائلا : « أمّا إحياء مجد اللسان العربي، فلأنه لسان هذا الدين والمترجم عن أسراره ومكنوناته ، لأنه لسان القرآن الذي هو مستودع الهداية الإلهية العامة للبشر ك لهم لأنه لسان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ... ولأنه لسان تاريخ هذا الدين ومُجَلّي مواقع العبر منه ... ومن هنا عدّت اللغة العربية– في نظر الشيخ – أساس الوجود والجامع الرئيس لهذه الأمّة يقول : « إن اللغة هي المقوّم الأكبر من مقومات الاجتماع البشري وما من أمة أضاعت لغتها إلا وأضاعت وجودها واستتبع ضياع اللغة ضياع المقومات الأخرى » [2]

التربية والتعليم عند الإبراهيمي:

لقد حرص الإبراهيمي على الجانب التربوي في منهجه الذي خطه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعيا منه بقيمة هذا الجانب في تحقيق النهضة المنشودة والتي هي حكم كل مواطن طموح لغد أفضل، لأن« نهضة الأمة مرهونة بنوع الجهود الفكرية والتربوية والعلمية

---

[1] عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1 ، 2009، ص08 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج1 ، ص 134.

التي يبذلها العلماء والمعلمون في مجال التوجيه والإرشاد والبناء الفكري وتصحيح واقع المجتمع » [1]

ولذلك ركز الإبراهيمي نشاطه في هذه القضايا على ضرورة ضبط النشاط التعليمي وتحديد الآليات التربوية، وكانت مواقف الإبراهيمي حول هذه العملية التثقيفية الحضارية تتمثل في الجهود التي بذلها لأجل هذا السلوك الهادف إلى رعاية الفرد وتطوير المجتمع طمعا في الوصول إلى غاية سامية، وهي الكمال الفكري، ومن ثم الكمال الإنساني.

والتربية في منظور الإبراهيمي لا تخرج عن هذه الأطر التخطيطية، ولا تميل عن هذه المعاني الفكرية، فهو ينظر إليها بفكر ثاقب وواعٍ.

ويحرص الإبراهيمي على توعية المعلمين بقيمة العملية التربوية، ومركزا على ضرورة التربية قبل التعليم، فكان بذلك الأب الناصح الذي يبرز بفكره في صورة حكيم خبير، لأن ما قدمه للمعلم من نصائح لا تنبع إلا من حكيم متمرس في أصول الحياة. حيث يقول : « وليدرس المعلم ميول الأطفال بالاختلاط بهم ، إن درس الميول يمكّن المعلم من إصلاح الفاسد منها ومن غرس أضدادها من الفضائل في نفوسهم ، وإن المعلم لا يستطيع أن يربي تلاميذه على الفضائل إلاّ ‘ذا كان هو فاضلا ، ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان صالحا » [2]

ويعظّم الإبراهيمي مكانة المعلمين ويمجد قيمتهم، ليحافظوا على كراسي التعليم لأنها أنفع من عروش الملوك ، ويربوا جيل الناشئة تربية فيها رفق وإحسان لا قسوة وعنف لأنهم مسؤولون عن رعيتهم . فيقول: « إنكم في زمن كراسي المعلّمين فيه أجدى على الأمم من عروش الملوك وأعود عليها بالخير والمنفعة ...فكم عصفت العواصف الفكرية بالعروش ، ولكنها لم تعصف يوما بكرسي المعلم إنكم تجلسون من كراسي التعليم على عروش ممالك رعاياها أطفال الأمة فسوسوهم بالرفق والإحسان ، وتدرجوا بهم من مرحلة كاملة في التربية إلى

[1] عبد القادر فضيل، التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر، والتوزيع، الجزائر، ع2، 2010 ، ص40 .

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج2، ص 113 .

مرحلة أكمل ... إنكم رعاة وإنكم وإنكم مسؤولون عن رعيتكم ، وإنكم بناة ، وإن الباني مسؤول عما يقع في البناء من زيغ أو انحراف » [1]

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج2، ص 112 .

الفصل الثاني : دراسة فنية جمالية لخطبة الإبراهيمي بمسجد كتشاوة

أولا: اللغة

1- السهولة والمباشرة

2- التقريرية الوصفية

3- المصطلحات الدينية

4- التركيب

5- الحقول الدلالية

ثانيا : الأسلوب

1 – الوضوح

2- الأسلوب الخبري

3- الأسلوب الإنشائي

ثالثا: الصور البيانية

1- التشبيه

2- الاستعارة

3- الكناية

رابعا: المحسنات البديعية

1- السجع

2- الجناس

3- الطباق والمقابلة

4- الاقتباس

تمهيد:

بعد تطرقنا إلى فن الخطابة وما اشتملت عليه من ماهية ، وقضاياها عند البشير الإبراهيمي وجب علينا أن نتحدث في هذا الفصل عن السمات والخصائص الفنية التي جمّلت خطبة البشير الإبراهيمي بمسجد كتشاوة وأزالت عنها الغموض والتعقيد وجعلتها تلامس القلب مباشرة بما ترخيه من حسن وإبداع ، وأروع ما في هذه السمات أنك تمتلئ إعجابا بقوتها وجمالها ، فلا تعرف لتلك القوة ولا لذلك الجمال مصدرا خاصا ، حيث إذا تأملتها بدا لك ما فيها من الحس ، ورأيتَ ما فيها من جمال في طبيعة بنائها وشدة إحكامها ، وبراعة تمثلت في لغتها وأسلوبها ، وبلاغة تجلت في الصورة البيانية من تشبيه ، واستعارة ، وكناية ومحسنات بديعية تمثلت في السجع، والجناس ، والطباق والمقابلة ، والاقتباس .

وهذه الخطبة هي وثيقة روحية أدبية تسمو بالرجل إلى مصاف الريادة وتنبئ عن ملكة الاقتدار في الطرح والمعالجة والتعليل واستنباط الأحكام ، واستمالة القلوب والعقول ولهذا وجب علينا الوقوف على جمالية هذه الخطبة وتراثها الروحي والفكري .

يجدر بنا أن نقف أولا عند روافد هذه اللغة الإبراهيمية التي دفعت بالإبراهيمي إلى مستوى البراعة ، ووضعته في مرتبة الأدباء البلغاء لنستجلي بها براعته في تسخير اللغة لخدمة أفكاره واحتواء معانيها لتحقيق أغراضه ومقاصده التي يريد إيصالها، وقبل التطرق لهذه الخاصية في خطبة الإبراهيمي بمسجد كتشاوة لابد أولًا من تحديد مفهومها.

أولا: اللغة

تعدّ اللغة وسيلة حتمية للحياة، إذ بدونها لا يتم التواصل بين الناس وقد عرّفها ابن جني بأنها: « **أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم**» [1] ويظهر ذلك في شتّى مجالات الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

كما تعرّف اللغة أيضا بأنها: « **نظام اجتماعي فكري يشرح العلاقات الاعتباطية بين الرمز والمعنى.... وأنها نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالات الاصطلاحية..... فهي الأصوات التي يحدثها جهاز النطق الإنساني لتدركها الأذن وليستعان بها على توصيل دلالات اصطلاحية** »[2]

أمّا عن العلاقة بالعمل الأدبي فهي بمثابة الروح للجسد ، إذ لا يمكن الفصل بينهما لذا تعـدّ عنصرا من العناصر المهمة في التعبير الفني، وقد اعتبرها كثير من النقاد في عصرنا الحاضر وسيلة الأديب للتعبير والإبداع »[3]

فاللغة هي الوسيلة التي يعبِّر بها الخطيب أو الأديب أو الشاعر عن تجربته من خلال تفاعل مجموعة من الخلايا اللفظية والعقلية والدلالية حيث يتمكن من خلالها المبدع أو يبعث في الألفاظ والتراكيب روحا حيّة تعبّر عن أحاسيسه وعواطفه .

---

[1] ابن جنّي، الخصائص، تح: علي النّجار، دار الكتب المصرية، مصر، ، ج1، ط2 ، 1957 ، ص33 .

[2] محمد المصري، مجد البرازي، اللغة العربية دراسات تطبيقية، دارالمستقبل للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1،2011 ، ص34 .

[3] عيسى بن ساعد مدور، الخطابة في النثر الجزائري الحديث موضوعاتها وخصائصها، مخطوط دكتوراة ، جامعة الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة والأدب العربي2004-2005 ، ص201 .

لقد سعى الشيخ البشير الإبراهيمي ضمن خطبه إلى تحقيق أهداف ثلاثة ، تمثل المحاور الكبرى التي تدور حولها خطبه وهي: المحافظة على الهوية الجزائرية التي حاربها الاستدمار وإصلاح الدين، ، والمحافظة على اللغة العربية. وفي هذا الصدد يقول : « **إن هذه الأمة الجزائرية أمة واحدة ولا كلام، ربُّها الله وإمامها القرآن ، ونبيّها محمد ، ولغتها القرآن ودينها الإسلام** » [1]

فاللغة في أدب الإبراهيمي بصفة عامة وخطبه بصفة خاصة الخلية الحية لمقياس درجة العمق الذي يرتفع إليه أدبه وتلتقي عنده مفهوم اللغة مع مفهوم الأدب . [2]

فبعد هذا العرض الموجز لمسألة اللغة، يجمل بنا الآن الشروع في دراسة لغة الخطابة في النثر الجزائري لدى " **البشير الإبراهيمي** " محاولين تتبعها من خلال خطبته التي ألقاها بمسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة ونبدأ بـــ:

1- السهولة والمباشرة

إنّنا إذا عرجنا إلى الحديث عن لغة الإمام– البشير الإبراهيمي – فنقول في بادئ الأمر: أن لغته هي اللغة العربية الفُصحَى التي نزل بها القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد جاءت لغته فصيحة بليغة اتسمت بالبيان والسحر وذلك لتأثره بأسلوب القرآن الكريم ، سهلة مباشرة خالية من التعقيد والغرابة والخشونة ، والألفاظ العامية الساقطة السوقية الوحشية كقوله :« **الحمد لله ثم الحمد لله، تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده ما يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائهم وطهارة ضمائرهم**». [3]

لقد افتتح الشيخ خطبته ببنية الحمد والتمجيد، وحاول من خلالها التذكير بقوة الخالق وعلمه الواسعة بأحوال مخلوقاته ليستحضر المتلقي استحضارا مستمرا لقاعدة الحمد والشكر لله

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1 ، ص141

[2] إيمان تيارتي ، فن الخطابة عند الإبراهيمي ، رسالة الماستر،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2015-2016 ، ص 54 .

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص305 .

تعالى ، ومقتضياتها في الحياة. وفي مقام آخر انتقل بنا من قاعدة الحمد والشكر لله تعالى إلى ضرورة الاستحضار المستمر لسنن الله في خلقه فيقول :

« **سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل .... فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا** » ، ثمّ ينتقل مباشرة إلى ضرورة الاستحضار المستمر لسنن الله في النصر والهزيمة قائلا « **سبحانه تعالى جدّه، تجلّى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث ... ويعرض عنها قوم فيخسرون** » [1]فلم يبذل جهدًا وعناءً في اختيار ألفاظها و تراكيبها، دون أن يظهر براعته اللغوية بقدر ما كان همه الوقوف على الغاية المنشودة هي إبراز الحقيقة للمتلقي وتبيانها، فكلامه كان عفويا سليقيا غير مبتذل وكأنه من الأعراب الأقحاح الأوائل ، كمانلمح أيضا السهولة في لغة الإبراهيمي حين يعرج بنا إلى ضرورة الاستحضار المستمر لتضحيات الشهداء وواجبات الأجيال تجاهها فيقول : « **ونستنزل من رحمات الله الصيِّبة وصلواته الزاكية الطيّبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمات الدين وعزّة الإسلام وكرامة الإنسان وحقوق الوطن**» [2]

فالقارئ والمتمعن لكلام الإبراهيمي في (شهدائنا الأبرار ، كفاء ، بطولاتهم الدفاع) يلحظ بوضوح التحرر البارز من صفات الفخامة في الكلمات وغرابة الانتقاء، وصعوبة النطق إلى تفعيل لغة سهلة مباشرة، وربما السبب في ذلك يعود إلى أنّ الشيخ الإبراهيمي وبانتمائه إلى جمعية العلماء المسلمين كان هدفه ودوره الأساسي هو الإصلاح والنهوض بالأمة الجزائرية وتوعيتها والدفاع عنها والتصدي والقوف في وجه كل من يسعى إلى تشتيتها وزعزعة كيانها وقوميتها، فجاء خطابه مخاطبا للنفوس مباشرة دون تعميق أو تعقيد أو بحث عن حجة أو دليل لإقناع السامعين .

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص305 .

[2] نفسه ، ص 306 .

وخلاصة الكلام ومن خلال النماذج المختارة، أن لغة الإبراهيمي اتسمت بالوضوح والسهولة وقد وفق في إيصال أفكاره إلى المتلقي في قالب لغوي واضح سهل وبسيط لا غموض فيه.

2- التقريرية الوصفية

إن المتأمل في خطبة الإبراهيمي أنّها كانت ذات لغة تقريرية وصفية،وذلك من خلال حديثه عن عظمة الجزائر الدرة من أرض الإسلام والواجبات الجسام تجاهها مستخدما صفات حق لأبناء الجزائر أن يفتخروا بها لأنها أمهم التي ترعرعوا في خيراتها قائلا : « **ونحيي بالعمار والثمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر والتي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتها غذّينا وفي سبيلها أوذينا** » [1] فكل من (المدرار الغالية ، حبها ، نباتها ، سبيلها) صفات توحي بعظمة الجزائر التي لا يمكن الاستغناء عنها بل يجب حمايتها والمحافظة عليها لتبقى كل هذه الصفات راسخة ثابتة فيها .

لينتقل بنا مباشرة إلى الأحداث التاريخية التي عاشها الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي وتبينه لعظمة الإنجاز التاريخي لثورة نوفمبر العملاقة والواجبات الجسام تجاهها يقول : « **يا أتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، وهذا هو التاج المتألق في مفرقها، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرر من كتابها** »[2]. فحين نتأمل هذه عبارت (الأزهر ، الأنور ، الأغر المحجل ، المشهود الغرة ، المباركة المتألق ، المذهبة) نشعرمن خلال هذه الصفات وكأننا نتصفح كتابا تاريخيا نقل لنا أحداثا ووقائع من فترة عسيرة عايشها الشعب الجزائري فجاءت لغة هذه الخطبة معبرة عن معاناة الشعب الجزائري واضطهاده ومنعه من أبسط حقوقه كما نلمح أيضا ملامح اللغة التقريرية الوصفية (عفوا ، فيئة ، نصب ، الروعة ، الجلال) المتمثلة في أهمية النصب والمكابدة في لذّة الانتصارات التاريخية الحاسمة فيقول : « **وأمّا**

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 306 .

[2] نفسه ، ص 306 .

والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير تعب، وفيئة منه إلى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال » [1]، ثمّ يسترسل في كلامه واصفا عظمة تلك النقلة التي أحدثها الاستقلال في حياة المجتمع والواجبات المترتبة على ذلك قائلا : « **يا معشر الجزائريين: إذا عدَّت الأيّام ذوات السّمات، والغرر والشيات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة وأثبتها تمجيدا فاعجبوا لتصاريف الأقدار، فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح ويسيل العبرات، كأن الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا، وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا، فلا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبهت الأذهان ، وسجلت الاغتصاب وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق** [2]

فما يلاحظ من كلام الإبراهيمي هذا أنّه سما بلغته إلى مستوى فنّي رفيع جعلها موحية بأحاسيسه جرّاء ما يؤلمه من واقع مرير يعيشه الشعب الجزائري من تهميش وحرمان لأن هذا الإحساس وتلك الروح الوطنية زادت في إشعاع لغة الخطيب وتعبيرها عن مدى ارتباطه بإخوانه وأبناء وطنه ، وقد جاءت لغة النص تقريريةوصفية كقوله(السّمات، الشيات، المحزن) باعتبارها جملة من الحقائق الفكرية التي تهدف إلى إيصال الفكرة أولا وقبل كل شيء، كما تميّزت بطابعها العقلي لأنه كان ينظر إلى اللغة بوصفها وسيلة من وسائل الإصلاح والنهوض والوعظ والإرشاد والتربية والتوجيه، ولهذا كان تعامل الإبراهيمي مع اللغة التقريرية الوصفية التي تؤثر إيجابا في السامع وتبث فيه روح العزيمة والتصدي ، لمكائد العدو الفرنسي .

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 307 .

[2] نفسه ، ص 307 .

وما ندركه أيضا في ألفاظ الإبراهيمي ومعانيه أنها تستدعي التمعن ، والتبصر كونها عميقة رغم تقريريتها ، وذلك لبعدها عن السطحية في التحليل .

وما يمكن أن نستخلصه أن الإبراهيمي أوقف حياته على كشف العلل ، ومحاربة البدع وأوجه الفساد في لغة واضحة لا غموض فيها ولا التواء ، فاستعمل لغته التقريرية الوصفية لنقل أفكاره وإيصالها إلى عقل المستمع أو القارئ من أقرب السبل وأقصره ودعوته إلى مراجعة الذات هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت لغته وصفية لتحررها من أسلوب الفخامة والغرابة عبرت تعبيرا دقيقا عن واقع معيش ونقلت أحداثه نقلا أمينا دقيقا لا زيف فيه ولا تحوير .

3- المصطلحات الدينية

فإذا تأملنا كتابات وخطب ومقالات الإبراهيمي ، نلاحظ أن توجُّهَه كان توجُّهًا إسلاميا وطنيا دافع عنه أيام الاستعمار وبعد الاستقلال ، ولذلك نجد جلّ ألفاظه وعباراته دينية استقاها واستلهمها من القرآن الكريم والسنة النبوية ، فينطلق في العرض، متساميا إلى دلالات دينية عميقة يختزلها تمظهر خطي عاكس لأداء لغوي مطواع ، وخير دليل على ذلك ما أورده في خطبته هذه في قوله : « **وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم، بل هو وديعة التاريخ في ذممكم، أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين وهذه بضاعتكم ردت إليكم ... هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد وعاد إليه التوحيد فالتقيتم جميعا على قدر**» [1] ومن هذه الدلالات الدينية التي وظفها الإبراهيمي في هذا المقام (المسجد ، الإسلام ، مغانم ، جهادكم ، وديعة ذممكم ، مقهورين ، مشكورين ، مكفورين ، بضاعتكم ، التوحيد ، قدر) وهذا وإن دلّ فإنما يدل على تشبعه بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، ثمّ يسترسل الإبراهيمي في نفس السياق للنظر في جريمة استغلال الدين في تسويغ الظلم وتبرئة الظلمة موظفا دلالات دينية(يبغي ،الوحش ، روح

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 306 .

الله وكلمته، دين ، عيسى ، محمد قائلا: « **قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون ذلك غريبا...وقد يبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبا...ولكن العجيب الغريب معاً ،والمؤلم المحزن معاً،أن يبغي دين عيسى روح الله وكلمته على دين محمد الذي بشر به عيسى روح الله وكلمته** » [1] فهذه الألفاظ الإسلامية استولت على نفسية الشيخ الإبراهيمي فملكت روحه ، وتركت أثرا واضحًا جليًا، في لغته ، مما جعل لغة النص تتصف بالمتانة والجزالة والقوة تدل على تمكن الشيخ من اللغة العربية وقواعدها نحوا وصرفا، واطلاعا واسعا على التراث العربي ولاسيما مصادره الأصلية القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة فجاءت معانيه تعبيرية موحية توقظ القارئ وتشحذ همه وترشده إلى ما يرضي الله، و ترك المعاصي وتجنب كل ما يؤدي به إلى الاعوجاج والانحراف .

4- التركيب

يعرّفه عبد السالم شرف الدين بقوله : « التركيب في الاصطلاح تأليف الكلمات و الجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات » [2]

يدل التركيب على اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية وهو مذهب سيبويه ،ولكل منهما معان وحكم أصبح لهما بالتركيب حكم جديد .وهو مذهب الخليل ، والأصل في التركيب"أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروف أخرى وانضمام الحروف في الكلمات، والكلمات في أنساق تؤدي موقعا من الدلالة المعنوية، فيكون إذن نسيجا من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات.وهذا ما بحثه العرب فيما يسمى بالإسناد" . [3]

يختص التركيب ، بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد، تتآلف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصّل بها

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 307 .

[2] محمد عبد السالم شرف الدين، من التراث اللغوي، مدى عناية اللغويين بدراسة التركيب، مجلة اللسان العربي، الرباط- المملكة المغربية، ج 13 ، 1976 ، ص 11.

[3] عبد القادر سلامي، التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين ، مجلة آفاق علمية؛ دورية نصف سنوية محكّمة المركز الجامعي لتامنغست ، الجزائر، ع 13 أفريل، 2017 ، ص 132

الفائدة، وهذا ما أجمع عليه النحاة، ومنهم عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) الذي نظر إلى التركيب باعتباره نظما، وقصد به اقتفاء آثار المعاني وترتيبها في النفس وهو عنده نظير التأليف والبناء ، حيث يقول : « واعلَم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه شك أنَ لا نظْم في الكَلِمْ ولا ترتيب حتى يُعَلَّق بعضُها بعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب تلك » وفي هذا ما يؤكد وعيه أن الكلام أو الجملة وحدة متماسكة العناصر، لها نظامها وعلاقاتها الداخلية. [1].

وقبل الشروع في استخراج التراكيب التي احتوت عليه الخطبة ووضعها في جدول واستخلاص التركيب الأوفر ، والتعليق عليها، نشير إلى أن المركبات أنواع متعددة منها (المركب الإسنادي أو الجملة ، المركب الإضافي ، المركب البياني " وصفي ، وتوكيدي بدلي " ، المركب العطفي ، المركب المزجي ، المركب العددي) .

– **المركب الإسنادي أو الجملة** : وهو ما تألف من مسند ومسند إليه نحو : الحلم زينٌ يفلح المجتهد ، يُعاقب العاصون ،﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ النساء.17، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ آل عمران.119 .

– **المركب الإضافي** : ما تركَّب من المضاف والمضاف إليه ، مثل : كتاب التلميذِ ، خاتم في فضةٍ ، صوم النهارِ .

– **المركب البياني** : كلٌّ كلمتين كانت ثانيتهما موضّحة معنى الأولى . وهو ثلاثة أقسام : ("مركب وصفي " وهو ما تألّف من الصفة والموصوف، مثل : فاز التلميذ المجتهد " مركب توكيدي " وهو ما تألّف من المؤكِّد والمؤكَّد ، مثل: جاء القوم كلهم ،" مركّبٌ بدليٌّ " وهو ما تألف من البدَل والمُبدَل منه ، مثل : جاء خليل أخوك) [2].

---

[1] الجرجاني النحوي ، دلائل الإعجاز ، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة ، ط5 – 2004 ، ص 132.

[2] مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، الدار النموذجية المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت – ج1، ط 38، 2000 ، ص 14-16.

– **المركب العطفي** : ما تألف من المعطوف والمعطوف عليه ، بتوسط حرف العطف بينهما ، مثل : ينال التلميذ والتلميذة الحمد والثناء .

– **المركب المزْجِيُّ** : كل كلمتين ركّبتا وجعلتا كلمة واحدة ، مثل : بعلبكَّ ، وحضر موت وسيبويه ، صباح مساء ، شذر مذر .

– **المركب العددي** : المركب العددي من المركبات المزجية ، وهو كل عددين كان بينهما حرف عطف مقدَّر . وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر ، ومن الحادي عشر إلى التاسع عشر ، مثل : جاء أحد عشر رجلا . [1]

جداول تبيّن إحصاء التراكيب المستخلصة من الخطبة مع النسبة المئوية والاسنتاج

المركب الإسنادي		النسبة المئوية
الجمل الاسمية	**الجمل الفعلية**	
– الحمد لله – ما أعذبَ الموتَ – كان للحياة طريقا – أنّ لهم الجنةَ – أنّ لا إله إلا الله وحده– هذا هو اليوم – هذا اليوم هو الغرة – وهذا هو التاج – هذا المسجد هو حصة الإسلام – وهذه بضاعتُك رُدت إليكم – إن هذه المواكب – وهو أنّ المسجدَ عاد وأنّ كلمةَ لا إله إلا الله عادت ، كأنّ معناها دام ، فالإيمان هوالذي أعاد – لو أنّ الاستعمار	– تعالت أسماؤه – تمت كلماته –جعل النصرَ– يتنزّلُ– يشاء – يبتليهم – فيعلمَ – تعالى– جعلَ –أنتج – أخرجَ– ولدَّ – بايعه عبادُه –باءوا– اشترى– يُقاتلون– يَقتلون –يُقتلون– تجَلّى على بعض عباده – فأحَال– ظلَم – حابى – يتبعها قوم – فيفلحون – يَعرضُ عنها – – فيخسرون– أشهدُ – شرعَ الجهادَ – قاتلَ– استقام دينُ – أدبرالباطلُ	% 32.71

[1] مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ص 17.

أعاده – كان لهذا اليوم – لكنها سنته – فسيكون هذا اليوم أوضحها – كأنّ الأرض تلعننا– ولكنها نبهتِ الأذهانَ – يكون ذلك غريباً – لأنّ البغي مما ركب – يكون ذلك عجيبا – لأنّ في الإنسان عرقا – ولكن العجيب أن يبغي – أنّكم لم تسترجعوا – ولكنكم استرجعتم – كان يدل عليها المسجدُ – كان يؤديها – فإن المسجد كان يؤدي –إنّ الله ذم قوما – إن الاستعمار كالشّيطان– إن الشيطان قد يئس – لكنه رضي– فهو قد خرج – ولكنه لم يخرج – إن الثورة قد تركت– إنكم خارجون–وإنكم اشتريتم – إنّ حكومتَكم الفتيةُ– هي أحسن – وهو الغفور . كنّا نمرُّ	–وجعل نصرَ– صلّى اللهُ عليه – نستنزلُ– يكون كفاء لبطولتهم – وأستمدُ من الله – ابتلوا– وأسأله – تعالى– تجمعُ الشملَ–تبعثُ القوة –تضمدُ الجراحَ– يثمرُ المنفعةَ – يهونُ العسيرَ– ينيرُ السبيلَ – يقوّمُ الرأيَ – يثبتُ الأقدامَ – تقطعُ دابرَ– قطعتْ دابرَهُ – ونعوذُ باللهِ – ونبرأُ – يدعو – يسعى – ينعقُ – ونُحيّي– نسميها – نبَتْنا – ثبّتْنا – غُذّيْنا – أوذِيْنا – أحييك – وأنفقُ–أخذها الاستعمار – أخذتموها –عاد إليه التوحيد – فالتقيتم– يغمرها الفرح – يطفح على وجوهها البشرُ – تُتَرجمُ – أعاد المسجدَ –وهو الذي أتى– تشهدونه – عُدَّتِ الأيّامُ – فاعجبوا – ونشهدُ – يُصهرُ الجوانحَ – يسيلُ العبراتِ – أضعنا – كسبت أيدينا – نملكُ – نرجعُ إلى مطالبات – سجَّلتْ بذرتْ – تكلَّمتْ – يبغي الوحشُ –يبغي	

	الأنسان– يبغي دينُ عيسى – بشر به عيسى – فرِحتم – تنقضي – أظلمُ – منع مساجد الله – يُذكر فيه اسمه –ومدح قوما – يعمر مساجدَ – آمن – وأقام الصلاة – وآتى الزكاة –ولم يخشَ – فعسى أولئك أن يكونوا – قال فيه نبينا – صلّى الله عليه وسلم – يُعبدَ – يُطاعَ – تعاملوه –اضطررتم– أُبيحَ– تندمل– تركتْ – فقدوا – فاشملوهم – ينسى اليتيمُ – وتنسى الأيّم – وينسى المشوه – وامسحوا – فإنهم أبناؤكم – التهمتِ الأخضرَ – وقدمتم – يقدّمه شعبٌ –وحُزتم – يحزه شعبٌ – فاحذروا – يركبكم الغرورُ – ويستزلكم الشيطانُ – فتشوهوا – تقضوا – تلقّتْ – لم يجاوز – فأعينوها– وانصحوها – يجب النصحُ فيه – تقطعوا – وانصرفوا –لا تجعلوا– يدخل منه– وفقكم اللهُ – وأجرَ الخير– وجمعَ أيديكم –وجعلكم –	

	قال تعالى – وعد الله – آمنوا – وعملوا– ليستخلفنهم –استخلف – وليمكننَّ– ارتضى لهم – وليبدلنهم – يعبدونني – لا يشركون – أقول قولي – وأستغفر .	

لقد كان التركيب الإسنادي الذي وظفه الإبراهيمي في خطبته 32.71 % يتراوح بين تراكيب الجملة الاسمية والفعلية فكان عددها الإجمالي 195 تركيبا إسناديا ، لكنه ركز في الغالب على الجمل الفعلية والتي بلغ عددها 149 فعلا أكثر وأبرز من الجمل الاسمية بنسبة 76.41 % ، أما الجمل الاسمية فقد تراوح عددها 46 اسما بنسبة 23.58 % .

وما نستنتجه في إتيان الإبراهيمي للجمل الفعلية وتغليبها على الجمل الاسمية في خطبتة أنها تجعل نص الخطبة أكثر حركية وديناميكية ، كما أراد الدلالة على الحدوث أكثر من الدلالة على الثبوت التي تلائم الأسماء ، وهذا ما جاء في قول السمرائي : « فإذا أردت الدلالة على الحدوث جئت بجملة مسندها فعل تقدم الفعل أو تأخر ، وإذا أردت الدلالة على الثبوت جئت بجملة مسندها اسم » [1]

المركب الإضافي	نسبته
– أسماؤه – كلماته – لكلماته – عنده – عباده – يقينهم – وإخلاص نياتهم –وصفاء سرائرهم – وطهارة ضمائرهم – سبحانه – بين الحق – أضدادها – عباده – أنفسهم – أموالهم – سبيل الله – جده – أيديهم – برحمته – ورضاه – كنائس التثليث – سنته – آياته – عبده – وعْدَه – عبْدَه – جُنْدَه – وحدَه – رسوله – كلمة الله – دين الحق – نصابه – أنصاره – أحزابه–	% 25.33

[1] فاضل صالح السمرائي ، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ج1، ط1 ، 2000 ، ص 16.

نصر الفئة – أصحابه – لهداه – بدعوته – يوم الدين – رحمات الله – صلواته – لشهدائنا الأبرار – لبطواتهم – شرف الحيات – وحرمات الدين – وعزة الإسلام – وكرامة الإنسان – وحقوق الوطن – لبقايا الموت – آثار الفناء – في أبدانهم – لديارهم – لأموالهم – تعاليم الإسلام – وروحانية الشرق – وأمجاد العرب – دابر الإستعمار – كل داع – كل ساع– كل ناعق – أرض الإسلام – نباتها – سبيلها– مغنى الكمال – أوصافك – أوقاتي – يا أتباع محمد . – تاريخكم – ثورتكم – في مفرقها – كتابها – حصة الإسلام – جهادكم – في ذممكم – بضاعتكم – وجوهها – من أمة محمد – لمستقرها – معناها – نفوس المؤمنين – إلى أهله – من غير تعب – من دون نصب – يا معشر الجزائريين – ذوات السمات – في تاريخ الجزائر – أوضحها – أطولها – لتصاريف الأقدار – في جنب ديننا – من ميراث أسلافنا – أيدينا – غرائزه – روح الله – كلمته – على دين محمد – يا معشر المؤمنين – سقوفه – أبوابه – حيطانه – باسترجاعه – فرحة الصبيان – معانيه – وظائفه – من إقامة شعائر الصلوات – دروس العلم – أنواعها – وظيفة المعهد – مساجد الله – اسمه – نبينا – أرضكم – من مصالح أرضكم – ألسنتكم – من قلوب بعضكم – بقدرها – في جسم أمتكم – بعد عشرات السنين – عشرات الآلاف – مرارة اليتم – حرارة الثكل – أحزانهم– بيد العطف – أبناؤكم – إخوانكم – عشيرتكم – يا إخواني – حريتكم – سبيلها – شعوب الأرض – من إعجاب العالم – تدبيركم – حكومتكم – في وقت ضيق – بينكم – بينها – لحظوظ النفس – أيديكم – على خدمة الوطن – قلوبكم – لأبناء الوطن – من قبلهم – دينهم – من بعد خوفهم – قولي .	

وقد كان توظيف الإبراهيمي للمركب الإضافي 151 اسما يتراوح بين اسم ظاهر ومضمر بنسبة 25.33 %

المركب البياني			نسبته المئوية
مركب وصفي	مركب توكيدي	مركب بدلي	% 8.55
– عباده المؤمنون الصادقون – باءوا بالصفة الرابحة – يتبعها قوم(فيفلحون) ، ويعرض عنها قوم (فيخسرون) – في أوصافك الغرّ – ثورتكم المباركة –الفئةِ القليلةِ ، الفئة الكثيرة –صلواته الزاكية الطيبة – ألفة (تجمع الشمل) ، ووحدة (تبعث القوة) ، ورحمة (تضمد الجراح) ، وتعاونا (يثمر) ، وإخلاصا (يهون) ، وتوفيق (ينير) ، وتسديدا	اشترى من المؤمنين أنفسهم	– ابتلوا في هذه الثورة المباركة – بشؤون هذه الأمة – هذا هو اليوم – هذا اليوم هو – هذا هو التاج وهذا المسجد هو – إن هذه المواكب – كان لهذا اليوم – هذا اليوم أوضحها – نمر على هذه الساحة – من هذا المسجد محاسن هذه الثورة	

(يقوّم) ، و (يثبت) – الغيث المدرار – اليوم الأزهر الأنور – اليوم الأغر المحجل – هو اليوم المشهود – هو الغرة اللائحة – هو التاج المتألق – الصحيفة المذهبة الحواشي – المواكب الحاشدة – تعبير فصيح – الاستعمار الغاشم – المشهد المحزن –على مضض(يصهر) و(يسيل) – عرقا نزاعا ،وشيطانا نزاغا ، وطبعا ميالا – لكن العجيب الغريب والمؤلم المحزن – بالثمن الغالي – السمعة العاطرة – تركة مثقلة – وهو الغفور الرحيم			

بلغ عدد المركب البياني 51 مركابا بنسبة 8.55 % يتروح بين(المركب الوصفي والتوكيدي والبدلي) حيث بلغ المركب الوصفي 39 مركبا بنسبة 76.47 %، أمّا المركب التوكيدي فلم نجد فيه إلا مركبا واحدا (01) بنسبة 1.96 % ، بينما تراوح عدد المركب البدلي 11 مركبات بنسبة 21.56 % ،

المركب العطفي	النسبة المئوية
– تعالت أسماؤه و تمت – صدقا و عدلا – ويعلم ، وصفاء ، وطهارة . – سبحانه وتعالى ، الحق والباطل ، وأنتج ، فأخرج ، وولّد ، وجعل ، وما أعذب ، وبايعه ، واشترى ، وأموالهم ، فيقتلون ويقتلون . – بالغضب والسغط ، فأحال ، وتجلى ، ورضاه ، وما ظلم ، ولا حابى ، ولكنها ، وآياته ، ويعرض . – وأشهد ، ورسوله ، وقاتل ، وأدبر ، وأحزابه ، وجعل ، والصبر ، وعلى آله ، وكل . – ونستنزل ، وصلواته ، وحرمات ، وعزة ، وكرامة ، وحقوق . – وأستمد ، والإعانة ، وآثار ، والتخريب ، والتحيف . – وأسأله ، ووحدة ، ورحمة ، وتعاونا ، وإخلاصا ، وتوفيقا ، وتسديدا ، ويثبت ، وحكمة ، وروحانية ، وأمجاد ، وعزيمة . – ونعوذ ، ونبرأ ، وكل ، والتمزيق ، والفساد . – ونحيي ، والثمار ، والغيث ، والتي فيها نبتنا، وعلى حبها ، ومن نباتها، وفي سبيلها ، وأنفق . – وهذا هواليوم الأغر ، وهذا هو اليوم المشهود ، وهذا هواليوم الغرة ، وهذا هو التاج ، والصحيفة ، والطرر من كتابها . – وهذا المسجد ، بل هو وديعة ، واسترجعتموها ، وهذه بضاعتكم ،	% 33.22

وأخذتموها ، بل هذا بيت التوحيد ، وعاد إليه ، فالتقيتم . – رجال ونساء ، ويطفح ، وتعبير ، وهو أن المسجد ، وأن كلمة ، فالإيمان وهو الذي أعاد المسجد ، وهو الذي أتى ، وخوارق العادات . – وأما والله ، من غير تعب وفيئة ، من الروعة والجلال ، الأيام ذوات السمات والغرر والشيات ، فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأولها غرة وأثبتها تمجيدا ، فاعجبوا ، فلقد ، ونشهد ، ويسيل العبرات ، وبما أضعنا فلا نملك ، الحوقلة والاسترجاع ، ثم نرجع ، ولكنها نهبت ، وسجلت الاغتصاب ، وبذلت بذور الثورة ، حتى تكلمت . – فلا يكون ، وقد يبغي ، فلا يكون ذلك ،عرقا نزاغا بالظلم وشيطانا ، وطبعا ، ولكن العجيب ، والمؤلم ، وكلمته . – سقوفه وأبوابه وحيطانه ، ولا فرحتم ، ثم تنقضي ، ولكنكم استرجعتم ، ووظائفه ، والصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم ، فإن المسجد ، المعهد والمدرسة والجامعة . – ذم قوما فقال ، ومن أظلم ، ومدح قوما فقال ، آمن بالله واليوم الآخر، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك . – ولكنه رضي ، فهو قد خرج ، ولكنه لم يخرج ، ولم يخرج من ألسنتكم ، ولم يخرج من قلوب بعضكم ، فلا تعاملوه ، وما أبيح ، . – وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين ، العائل والكافل ، وآلة العمل ، فاشملوهم بالرعية حتى ينسى اليتيم ، وتنسى الأيّم ، وينسى المشوه ،وامسحوا ، يد العطف والحنان، فإنهم، أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم .	

– الأخضر واليابس ، وإنكم اشتريتم ، وقدمتم ، قديما ولا حديثا ، وحزتم ، فاحذروا ، ويستلزمكم الشيطان ، فتشوهوا ، هذه الثورة أو تقضوا . – التكاليف والتبعات ، فأعينوها ، وانصحوها ، ولا تقطعوا ، السفاسف والصغائر ، وانصرفوا ، الاصلاح والتجديد ، والبناء والتشييد ، ولا تجعلوا بينكم وبينها ، ولا لحظوظ النفس . –وفقكم الله وأجرى الخير ، وجمع أيديكم ، وقلوبكم ، وجعلكم متعاونين ، البر والتقوى ، الإثم والعدوان . – آمنوا وعملوا ، وليمكنن لهم ، وليبدلنهم ، لا يشركون بي شيئا . – أقول قولي هذا وأسغفر الله ، لي ولكم ، وهو الغفور الرحيم .	

لقد وصل المركب العطفي إلى 198 مركبًا عطفيًّا أكثر من المركبات الأخرى باعتبار أن أفكار الخطبة لا تنسجم إلا بواسطة مظاهر الاتساق والتي منها الربط بحروف العطف فكانت نسبتها 33.22 %

المركب المزجي	**النسبة المئوية**
الحوقلة	% 0.16

بينما المركب المزجي فقد وظف مرة واحدة فقط بنسبة 0.16 %

المركب العددي	**النسبة المئوية**
00	%0

لكن المركب العددي فلم يحظ بأي نصيب في الخطبة فكان 0%

ومما يلاحظ في هذه المركبات (المركب الإسنادي ، والإضافي ، والبياني، والعطفي والمزجي ، والعددي) التي وظفها الإبراهيمي في خطبته بلغ عددها الإجمالي 596 مركبا وكان أبرزها وأكثرها **المركب العطفي** وذلك لربط أفكار النص ببعضها البعض فيحدث بينها اتساق وانسجام ، وكان أقلها المركب المزجي و العددي وذلك لعدم حاجة الخطيب إليهما

في مقامه الذي كان فيه . فنسبة هذه المركبات الإجمالية كانت 99.98 % مركبا نجملها بالترتيب من الأكثر إلى الأقل مع نسبتها :

- المركب العطفي 198 مركبا عطفيا بنسبة 33.11 % .
- المركب الإسنادي 195 تركيبا إسناديا 32.60 % .
- المركب الإضافي 151 تركيبا إضافيا بنسبة 25.25 % .
- المركب البياني 53 مركابا بيانيا بنسبة 8.86 % .
- المركب المزجي مركبا واحدا فقط بنسبة 0.16 % .
- المركب العددي فلم يحظ بأي نصيب في الخطبة فكان بنسبة 0 % .

5- الحقول الدلالية

إحصاء بعض الحقول الدلالية لخطبة الإبراهيمي واستنتاج دلالاتها:

الحقل الديني	الحمد ، الله ، الصدق ، العدل ، المصلح ، المفسد ، الإخلاص ، الطهارة ، الحق ، الباطل ، المؤمنون ، الجنة ، مساجد ، التوحيد ، سنته ، الشهادة ، إله ، محمد ، رسول ، الاستقامة ، الفئة القليلة ، الفئة الكثيرة ، الإيمان ، الصبر ، الهداية ، الدين ، الرحمة ، الإسلام ، الساجدين ، الركع ، لا إله إلا الله ، الحوقلة ، الشر ، عيسى ،المسلمون، آياته ، روح الله ، شعائر ، صلوات ، التلاوة ، الزكاة ، المهتدين ، نبينا ، الأيّم ، الجهاد ، البر ، التقوى ،الشهداء ، الأبرار ، الإثم ، العدوان ، الصالحات ، المحبة ، التعاون ، العبادة ، الاستغفار ، الرحمة .
الحقل السياسي	النصر ، السيف ، الحرية ، العبودية ، القتال ، جنده ، العز ، الهزيمة ، الأحزاب ، الجهاد ، الأنصار ، الشهداء ، الدفاع ، التعذيب ، التخريب ، التحيُّف ، الاستعمار ، اليوم الأزهر ، اليوم الأنور ، اليوم

حقل السؤال (سؤال الله للقائمين بشؤون هذه الأمة)	الأغر ، اليوم المشهود ، تاريخكم ، الثورة المباركة ، الصحيفة المذهبة ، مقهورين ، غلابا ، المواكب الحاشدة ، الفرح ، البشر ، المشهد المحزن ، الساحة ، أسلافنا ، الاغتصاب ، البنادق ، ندوبا ، عشرات السنين ، عشرات الآلاف ، الأخضر ، اليابس ، الضحايا ، شعب ثائر ، حكومتكم ، الاصلاح ، التجديد ، البناء ، التشييد ، خدمة الوطن . ألفة ، وحدة ، رحمة ، تعاون ، إخلاص، توفيق ، تسديد، حكمة ، عزيمة .
حقل التعوذ	داعٍ ، ساعٍ ، ناعقٍ .
حقل الإحياء	بالعمار(البناء والتشييد) ، والثمار(الزراعة والغراس) ، والغيث (الإنماء والتنشئة)
حقل الهوية والانتماء إلى الجزائر	– فيها نبتنا – وعلى وجهها ثبتنا – ومن نباتها غذينا – وفي سبيلها أوذينا
حقل حقيقة رسوخ الاستعمار في الأذهان والعقول	– لم يخرج من مصالح الأرض . – لم يخرج من الألسنة . – لم يخرج من قلوب البعض

– وظف الإبراهيمي **الألفاظ الدينية** بكثرة في خطبته دلالة على تمسكه بالدين الإسلامي وتشبعه بألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية وحرصه على الامتثال لما أمر الله به و اجتناب ما نهى عنه ، وتبليغ ذلك وإيصاله إلى المتلقين وتذكيرهم بمنهاج الأولين والدعوة إلى

اتّباعهم والاحتكام إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) ليفلحوا في دينهم ودنياهم وأخراهم .

– **أمّا بالنسبة للحقول السياسية** فقد أعطاها حقها فكانت منافسة للحقول الدينية كون الابراهيمي رجل من رجال الإصلاح يدعو في جل خطاباته إلى نيل الحرية والاستقلال ويحذر من الاستعمار وفكره ، وأساليبه وألاعيبه الظاهرة والمضمرة لّلشعب اّلجزائري ، كما يعتبر من بناة الفكر الثوري التحرري الذي كان نتاجه اندلاع الثورة الجزائرية ونيل استقلالها.

– **وإذا تأملنا في حقل السؤال** (سؤال الله للقائمين بشؤون هذه الأمة) **نلحظ** أنها مطالب تخص الفئة الحاكمة التي ستكون في حاجة ماسة إلى ألفة، ووحدة، ورحمة، وتعاون وإخلاص، وتوفيق، وتسديد ، وحكمة، وعزيمة.وهي كلها مرتبطة بفعل المضارعة المنفتح على الاستقبال، لأنها في خطوتها الأولى لا تحتاج إلى عون مادي بقدر ما هي في حاجة إلى عون معنوي أساسه الأخلاق والقيم والإخلاص والصبر .

ولكن إذا تدبّرنا حقل التعوذ رأينا كيف يشتغل عقل المصلح، حين ينتقل من الخاص إلى العام، دون أن يسحب الخاص منه سحبا كليا. فالمخاطب في هذه الخطوة ليس العامة من الناس وحدهم وإنما القائمون بشؤون الأمة لأن فيهم الداعي والساعي والناعق .غير أن الذي ينقل هذه الخطوة إلى العام هو اشتراك الناس فيها، حينما يكون الداعي كل متحدث بأقاويل الفرقة والخلاف ، ويكون الساعي كل عامل بأسبابها مجرٍ لأحابيلها في أواسط الشعب حاكمين ومحكومين. أما الناعق فهو الذي يتحدث بما لا يعلم إما عن جهل أو سوء نية.

أمّا حقل الإحياء فقد كان محتواه عن الجزائر القطعة الغالية من أرض الإسلام والواجبات الجسام تجاهها إذ لا يكون إحياء لها إلا بواسطة منهج متكامل للعمل المستقبلي ولا يتحقق هذا العمل إلا البناء والتشييد ، والزراعة والغراس ، والإنماء والتنشئة والتربية .

وما نلحظه في حقل الهوية والانتماء إلى الجزائر أن كل جزائري يشعر أن الجزائر أمه التي تربى وترعرع في أرضها لا يبغي عنها بديلا يدافع عنها بكل ما أوتي من قوة متحملا ما يؤذيه صابرا محتسبا ، **وفي هذا الصدد يقول الدكتور حبيب مونسي** « فكل جزائري يشعر

أنه يمتد عميقا في أصل هذه الأرض، وأنه حلقة في سلسلة من الأجيال التي ثبتت في وجه أعاصير الغزو وحملات الصليب، وأنه بلسانه وثقافته، قد رضع من لبان أصالة وانتماء يجعلانه وتدا راسيا في تربة الجزائر، وأن عليه أن يتحمل الأذى ، أذى الذود عنها وأذى إعمارها، صابرا كما تحمله الأسلاف من قبله ».[1]

أمّا ما نلمسه في حقل حقيقة رسوخ الاستعمار في الأذهان والعقول أن الإبراهيمي أراد أن يذكر الشعب الجزائري بحقيقة الاستعمار أنه شيطان وعدو عداوة الشيطان للإنسان والعداوة التي لا يرجى برؤها أبد الدهر ، ثم يحذرهم ألا يعاملوه إلا فيما اضطروا إليه، فهو شر ومحال أن يأتي الشر بالخير، ومحال أن يجنىَ من الشوك العنب ، لقد جاء إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت. والاستعمار سلّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح . فالإبراهيمي يريد أن تمحى حقيقة الاستعمار من الأذهان والعقول لأنه وإن خرج من الأرض فهو باق من مصالح أرض الجزائريين ، وألسنتهم وقلوبهم **إن الإبراهيمي** قبل أن يكون مفكرا و مصلحًا وسياسيًا محنكا كان أديبا ، شاعرا وخطيبا عاملا فقيها في اللغة العربية ، خبيرا بأسرارها ، متضللا في آدابها ، مدرسة كاملة وقائمة بنفسها ، إمام في اللغة العربية وبلاغتها ، خطيبا مفوها مصقعا يهز القلوب ببيان سحره . وهذا ما يؤكده عبد الرحمن شيبان بقوله : « والبشير الإبراهيمي إمام في اللغة العربية وبلاغتها تفقه في أسراره وتغذى بآثارها واستنار بقرآنها ، وكان خطيبا مصقع ، يهز القلوب ببيان سحره ، يعيد للأذهان ما كان للخطابة العربية من سلطان في عهد قسّ بن ساعدة وسحبان ، كان محدثا بارعا لطيفا يعمر يعمر مجالسه بالحكمة ، ويجملها بالنكتة ويعطرها بأريج ينعش الأرواح والعقول » .[2]

---

[1] حبيب مونسي ، مفهوم الاستقلال ورؤى المستقبل في أول خطبة للبشير الإبراهيمي" فهم جديد للحراك التاريخي " https://binbadis.net/archives/658 ، 21 سبتمبر 2012 ، الثلاثاء _25 _ديسمبر _ 2012.

[2] هجيرة يزيد ، الخصائص الفنية لنثر البشير الإبراهيمي" شهادة الليسانس ، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2011-2012 ، ص 17 .

ثانيا: الأسلوب

تعريفه : اختلفت تعريفات الأسلوب في الأدب العربي باختلاف العصور، ومن ضمن أهم هذه التعريفات :

لعلّ أدق تحديد للأسلوب – على تأخره – يرجع إلى " **ابن خلدون** " الذي يقول في مقدمته عنه : « إنه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه ، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض ، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، فإنّ لكل فن من الكلام أساليب تختص فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة » . [1]

ويعرّف : « أنه منحى الكاتب العام أو الشاعر وطريقته في التأليف والتعبير والنظم والتفكير والإحساس على السواء » . [2]

ولتحديد مفهوم الأسلوب في محتواه الأوسع أنه : « طريقة يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية، تميزه عن سواها، لاسيما في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتشابه والإيقاع، فهو يرتكز على أساسين :أحدهما كثافة الأفكار الموضحة وضبطها وعمقها أو طرافتها، والثاني حسن اختيار المفردات وانتقاء التركيب الموافق لتأدية هذه الخواطر بحيث تأتي الصياغة محصلا لتراكم ثقافة الأديب ومعاناته». [3]

وعرفه الدكتور عبد المطلب مصطفى بقوله: « هو الطريقة الفنية التي يتبعها الأديب في

---

[1] صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1998 ، ص94 .

[2] حميد آدم ثويني، منهج النقد عند العرب ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط1 ، 2004 ، ص120 .

[3] شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط ، 2009 ، ص50 .

التعبير عمّا يجول في أعماقه من أحاسيس، بحيث ينظم عبارته تنظيمًا خاصًا كي يتمكن بذلك من نقل ما في داخله إلى قرائه فيفهم ويؤثر».[1]

ويعرفه " بالي " مؤسس علم الأسلوب بقوله : « الأسلوب مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع أو القارئ » . [2]

يذهب الكثير إلى أنّ أسلوب الإبراهيمي يعدّ أرقى أساليب اللّغة العربية في المغرب العربي فلا نكاد نجد نصا من نصوصه يخلو من أثر الثقافة التراثية اقتباسا ، أو تضمينا ، ولا شك أنّه قد أخذ عن أسلوب عبد الحميد الكاتب(ق2 هـ)، وابن المقفع (ق2 هـ) من حيث التقسيم المنطقي للعبارة ،والترادف ،كما أخذ عن أسلوب الجاحظ(ق3 هـ) في إسهابه أحياناوالتكرار حين اقتضاء الأمر منه ذلك، فهي تعد جملة من أبرز السمات التي اختص بها أسلوبه حين يستخدمها لتفصيل المجمل ،أو ترخيص فكرة أو للتأكيد على حقيقة جوهرية في موضوع ما أو التصوير و التشخيص . [3]

فأسلوب الإبراهيمي الخطابي وجدناه متنوعا ومختلفا باختلاف الموضوعات لهذا سنتناول بعض هذه الأساليب لنوضح مقصدها في نص خطبته التي نحن بصدد دراستها .

1– الوضوح

إنّ القارئ لخطبة الإبراهيمي والمتصفّح لها والمتمعّن في كلماتها وألفاظها يكتشف مميزات الأسلوب الذي يعتمده الشيخ في أغلب كتاباته؛ فتجده يزاوج بين الفصاحة والبلاغة تارة ويمازج بين المحسنات البديعية والصور البيانية تارة أخرى؛ وهذا في كلّ خطبه و مقالاته الإصلاحية والفكريّة والسياسية التي كتبها؛ فهو يحرص على الدقة والوضوح في التعبير، والتأنُّق في صياغة خطبته فينتقي لها من الألفاظ أفصحها وأسلسها وأخفها وقعاً على الأذن

---

[1] محمد عبد المطلب مصطفى، اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1984 ص 124 .

[2] صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، ص 97 .

[3] محمد درق ، ملامح الإتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، رسالة ماجستير ،جامعة تلمسان. – 2010 ، ص128 .

فتأتي خطبته رشيقة سريعة الحركة ، نابضة بالحياة، سهلة العلوق بالنفس ، ذات أسلوب له نكهة خاصّة وذوق مميّز ، يتفنّن فيه من خلال اختيار أجود الألفاظ وانتقاء أحسن العبارات ببراعة وتظهر هذه البراعة من خطبته في قوله :« **الحمد لله ثم الحمد لله، تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد، ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائرهم وطهارة ضمائرهم.** » .[1] فالملاحظ لألفاظه أنها متناسقة منسجمة ببعضها البعض إذ أن كل لفظة يلقيها إلاّ ووضعها في مكانها حيث أن استهلاله بالحمد يتطلب بعده مباشرة الخوض في الحديث المراد إلقاؤه فوظف كلمات في محلها خادمة لبعضها فقال (تعالت ، تمّت ، لا مبدل ، جعل ، يتنزل ، يشاء ، يبتليهم ، يعلم) فقد ربط الماضي بالحاضر ليدل على الدلاة الزمانية لهذه الأفعال إذ لا تقع أو تقع إلا بمشيئة الله .

« **سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل، وأنتج من المتضادات أضدادها فأخرج القوة من الضعف وولد الحرية من العبودية وجعل الموت طريقا إلى الحياة، وما أعذب الموت إذا كان للحياة طريقا، وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت، فباعوا بالصفقة الرابحة،** و ﴿ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُومِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ وَعۡداً عَلَيۡهِ حَقاً ﴾ »التوبة.111.[2]

« **يامعشر المؤمنين إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه ، وأبوابه وحيطانه ، ولا فرحتم به فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي ...فإن المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة** ».[3]

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص305.

[2] نفسه ، ص305.

[3] نفسه ، ص307 .

إنّ من يتأمل نص الخطبة لا يجد فيه من الألفاظ ما يصعب فهمه ، أو يحتاج إلى تفسيره كما اتّسم بجمال التركيب واستوائه وقوته، وبعده عن التكلف ، وقد ظهر ذلك من خلال عناية الإبراهيمي بألفاظه التي جاءت منسجمة في حروفها ، وحلاوة جرسها، مع عنايته برصفها رصفاً جيداً، حين أعطى لكل لفظة ضدها مثل (**الحق والباطل ، القوة و الضعف الحرية و العبودية الموت طريقا و الحياة** فدون تكلف أَبْرزَ قوةُ المعاني والألفاظِ، وقوةُ الحجَّةِ والبرهانِ، وقوةُ العقل الخصيبِ، وهنا تحدَّث إلى إرادةِ سامعيه لإثارةِ عزائمهِم واستنهاضِ هممهم، من خلال سطوع حجته، ونبَرات صوته، وحسن إلقائه، ومُحْكَم إشارته.

أمّا من حيث الأسلوب الخبري والإنشائي فقد أحسن الإبراهيمي التّصرّف في المزاوجة بينهما من أجل إبراز المعنى وتوضيحه.

2- الأسلوب الخبري

إن الأسلوب الخبري في خطبة الإبراهيمي كان له حظ وافر باعتباره يهدف إلى تقرير الحقائق وتأكيدها، ولدارسة واستخراج الجمل الخبرية التي زيّنت الخطبة وزادتها جمالا ووضوحا سنعرف أولا الخبر ، ثمّ نبيّن أضربه ، وأدوات توكيده ، " وحالات المخاطَب " وهو الملقى إليه الكلام "، ثمّ نضع ذلك كله في جدول توضحيّ ليتسنى للقارئ معرفتها .

أ- **الخبر** : هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته (والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الأمر ، والمراد بكذبه عدم مطابقته له) . [1]

ب- حالات المخاطب وأضرب الخبر

- أن يكون خالي الذهن من الحكم ، وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد ويسمى هذا الضرب من الخبر **ابتدائيًّا** .

[1] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تد: " يوسف الصميلي" ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 1999 ، ص55 .

– أن يكون مترددا في الحكم طالبا أن يصل إلى اليقين في معرفته ، وفي هذه الحال يَحْسُن توكيده له ليتمكن من نفسه ، ويسمى هذا **الضرب طلبيًّا**

– أن يكون منكرا له ، وفي هذه الحال يجب أن يُؤَكَّدَ الخبر بمؤكدٍ أو أكثر على حسب إنكاره قوَّةً وضَعْفًا ، ويسمى هذا **الضرب إنكاريًّا** . [1]

ج – أدوات توكيد الخبر : لتوكيد الخبر أدوات كثيرة أشهرها : إنّ ، وأنّ ، ولام الابتداء وأحرف التنبيه ، والقسم ، ونونا التوكيد ، والحروف الزائدة (كتفعّل واستفعل)، والتكرير ، وقد وأمّا الشرطية ، وإنّما ، وإسمية الجملة ، وضمير الفصل ، وتقديم الفاعل المعنوي نحو : الأمير حضر . [2]

جدول توضيحي لإحصاء أنواع الجمل الخبرية ومؤكداتها وأضربها

الجمل الخبرية	المؤكدات	ضرب الخبر
– الحمد لله ثم الحمد لله	تكرار الحمد	طلبي
– تعالت أسماؤه وتمت كلماته	/	ابتدائي
– لا مبدل لكلماته	/	ابتدائي
– جعل النصر **يتنزّل** من عنده، حيث **يبتليهم**	حروف الزيادة	طلبي
– **فيعلم** المصلح من المفسد ، **ويعلم** صدق يقينهم	تكرار الفعل يعلم	طلبي
– سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا	/	ابتدائي
– **وأنتج** من المتضادات أضدادها	حروف الزيادة	طلبي
– **فأخرج** القوة ، **وولّد** الحرية	حروف الزيادة	طلبي
– وجعل الموت	/	ابتدائي
– وما أعذب الموت	اسمية الجملة	طلبي

[1] علي الجارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، لندن ، ط1 ، 1999م ، ص155–156.

[2] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 58 .

– وبايعه عباده المؤمنون	/	ابتدائي
– فباءوا بالصفقة الرابحة	الباء الزائدة	طلبي
– واشترى من المؤمنين	من الزائدة	طلبي
– بأن لهم الجنة	إنّ	طلبي
– يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون	/	ابتدائي
– تجلى على بعض عباده	/	ابتدائي
– **فأحال** فيهم كنائس	حروف الزيادة	طلبي
– وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين	/	ابتدائي
– ولكنها سنته	اسمية الجملة	طلبي
– ويعرض عنها قوم فيخسرون	/	ابتدائي
– وأشهد أن لا إله إلا الله ، صدَق وعده ، ونصر	/	ابتدائي
– **وأعزّ** جنده	حروف الزيادة	طلبي
– وهزم الأحزاب وحده	/	ابتدائي
– وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شرع الجهاد	/	ابتدائي
– **قاتل** لإعلاء كلمة الله ... **استقام** ..... **وأدبر**	حروف الزيادة	طلبي
– وجعل نصر الفئة ..... صلى الله عليه	/	ابتدائي
– **وأستمد** من الله ، **وأسأله** تعالى ، **ونعوذ** بالله ، **ونحيي** بالعمار ، **أحييك** يا مغنى الكمال ، **وأنفق**	حروف الزيادة	طلبي
– **هذا هو** اليوم الأزهر ، وهذا هو اليوم الأغر ، وهذا هو اليوم المشهود ، وهذا اليوم هو الغرة ، وهذا هو التاج المتألق ، هذا المسجد هو حصة	اسمية الجملة+ ضمير الفصل	إنكاري
– إن هذه المواكب	إنّ	طلبي

– ويطفح على وجوهها	/	ابتدائي
– وهو أن المسجد ....وأن كلمة لا إله إلا الله .....كأن معناها	اسمية الجملة + أنّ	إنكاري
– فالإيمان ....هو الذي أعاد المسجد	اسمية الجملة	طلبي
– وأمّا والله لو أن الاستعمار	أمّا + القسم + أنّ	إنكاري
– إذا عُدّت الأيام ذوات السمات	/	ابتدائي
– فسيكون هذا اليوم	اسمية الجملة	طلبي
– فلقد كنا نمر	قد	طلبي
– ونشهد هذا المشهد	/	ابتدائي
– كأنّ الأرض تلعننا	أنّ	طلبي
– فلا نملك إلا الحوقلة ....ثم نرجع	/	ابتدائي
– ولكنها نبهت الأذهان وسجلت .	اسمية الجملة	طلبي
– قد يبغي الوحش	قد	طلبي
– لأن البغي ...لأن في الإنسان	أنّ	طلبي
– لكن العجيب الغريب معا ، والمؤلم المحزن معا	اسمية الجملة+ التكرار	إنكاري
– إنكم لم تسترجعوا ...فإن المسجد ...إن الله ذم	أنّ	طلبي
– إنما يعمر ...إن الاستعمار	إنما ، إنّ	طلبي
– إنّ الشيطان قد يئس	إنّ + قد	إنكاري
– ولكنه رضي	اسمية الجملة	طلبي
– فهو قد خرج	اسمية الجملة + قد	إنكاري
– ولم يخرج ، فلا تعاملوه	/	ابتدائي
– إن الثورة قد تركت	إنّ + قد	إنكاري

– وينسى المشوه	/	ابتدائي
– أنّه عالة ، فإنّهم أبناؤكم	أنّ	طلبي
– إنكم خارجون ...وإنكم اشتريتم ...إنّ حكومتكم	إنّ	طلبي
– تلقت تركة	/	ابتدائي
– وفقكم الله **جميعا**، وأجرى ...أيديكم **جميعا**	التكرار	طلبي
– قال تعالى : وعد الله	/	ابتدائي
– **ليستخلفنّهم ...وليمكننّ** لهم دينهم ...**وليبدلنّهم**	لام القسم + حروف الزيادة + نون التوكيد	إنكاري
– أقول قولي	التكرار	طلبي

لقد كانت خطبة الإبراهيمي حافلة بالأخبار المؤكّدة ليدعم خطابه بما يكفل دفع شك المخاطب ، أو تردده ، أوإنكاره ، فنجده قد وظف 84 ضربا خبريا يتراوح بين الطلبي والابتدائي والإنكاري ، وكان أوفرها الضرب الطلبي الذي يحتاج إلى التأكيد بأداة واحدة ليتمكن المتكلم من نفس المخاطب والوصول إليها وإيزال تردده ، حيث بلغ 45 ضربا طلبيا بنسبة 53.57 % ، بينما كان توظيفه للضرب الابتدائي 22 ضربا ابتدائيا أقل من الطلبي بنسبة 26.19 % لأن المخاطب في البداية يبدو خالي الذهن من الحكم الذي يُلقى إليه يأخذه بعض الشك ، أمّا الإنكاري فاحتوى على 17 ضربا إنكاريا بنسبة 20.23% فأراد الشيخ أن يزيل ما ينكره المخاطب بأداتين أو أكثر مع توظيف الحجج والبراهين التي يكسب بها سامعيه .

والواقع أن الإبراهيمي وظف هذه الأساليب الخبرية المقترنة بالتوكيد لبيان مقاصده الإرشادية وأداء رسالتها بالتأكيد والتركيز عليها.

3- الأسلوب الإنشائي

كما كان للأسلوب الخبري حظ وفير في الخطبة كان للإنشاء نصيب منها ببعض أنواعه ولكن سنعرف أولا معنى الإنشاء في اصطلاح البلاغيين وقسماه ، وصيغه ، ثم نتطرق إلى اسخراج الجمل الإنشائية وفق جدول توضيحي و ونسبتها .

الإنشاء في اصطلاح البلاغيين : ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا .

وهو إيجاد لصيغ كلامية لا توجد دلالتها قبل النطق بها ، إذ يقصد المنشئ التعبير عن دلالة تحدث بمنطقه بالتعبير الإنشائي ، وهذا خلاف الخبر الذي يصف حقيقة يرمي المتكلم إلى إعلام المخاطب بها . ومن ثمّ يقول البلاغيون في تعريف الإنشاء : " عو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به "

قسما الإنشاء : طلبيٌّ وغير طلبيّ

• **أمّا غير الطلبي** فهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت وقت الطلب . ويضم مجموعة من الصيغ :

- **المدح والذم** : ويكونان بـ" نعم " و " بئس " و " حسن " و" حبذا " و " لا حبذا " و" ساء"
- **العقود** : وتكثر في الماضي كقولهم : بعت ، واشتريت ، وهبت ، وأعتقت
- **القسم** : ويكون بالواو ، والباء ، والتاء وغيرها . [1]
- **التعجب** : ويكون قياسا بصيغتيه المعروفتين " ما أفعله " و " أفعل به " ، ويكون سماعا بغيرهما نحو : لله أنت ، لله دره فارسا .
- **الرجاء** : يكون بحرف واحد هو " لعلّ " ، وبثلاثة أفعال وهي :" عسى ، حرى اخلولق". [2]

---

[1]. عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية " المعاني ، البيان ، البديع " دار الهناء الاسكندرية ، ط1 ،1993 ، ص 248- 249 .

[2]. نفسه ، ص 251 .

• **الإنشاء الطلبي** : وهو « ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ». أو هو « ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه » ، ويضم خمسة صيغ : الأمر ، النهي ، الاستفهام التمني ، النداء . [1]

جدول توضيحي لإحصاء الأساليب الإنشائية الموجودة في الخطبة وصيغها

الإنشاء الطلبي	صيغه	الإنشاء غير طلبي	صيغه
– يا مغنى	النداء	– ما أعذب الموت !	التعجب
– يا أتباع محمد "صلى الله عليه وسلم".		– أما والله	القسم
– يا معشر الجزائريين .			
– أيهاالمؤمنون.			
– يا معشر المؤمنين .			
– أيها المسلمون .			
– يا إخواني.			
– فاعجبوا ، فاشملوهم ، وامسحوا، فاحذروا ، فأعينوها ، وانصحوها ، وانصرفوا ،	الأمر		
– ومن أظلم ؟	الاستفهام		
فلا تعاملوه،ولا تقطعوا،ولا تجعلوا	النهي		

تراوح الأسلوب الإنشائي في الخطبة بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي فكان مجمله 20 جملة إنشائية ممزوجة بين (النداء ، والأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتعجب ، والقسم) .

[1]. عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية ، ص 251 .

لقد كانت الجمل الطلبية أوفر من الجمل غير الطلبية بنسبة 90 % ، وغير الطلبية بنسبة 10 % .

الجمل الطلبية :

النداء : بلغت الجمل الندائية 07 جمل بنسبة 35 % ، لم يطلقها "البشير الإبراهيمي" اعتباطا ، وعشوائيا بل تخاطب كل واحد منهم بحسب الانتماء الذي يدرك والجوار الذي يستشعر، فرتبها وفق مقتضيات الأفكار التي يعالجها بادئا بـ" **يا أتباع محمد –صلى الله عليه و سلم**" ليستشعر كل الحضور التبعية لمحمد –صلى الله عليه و سلم– ويستلذ أن يكون من أتباعه ، ثم يخاطب الجمع الحاشد بـ " **يا معشر الجزائريين** " ليكون لهذا النعت وقعه الجديد في النفوس، من خلال ارتباطه بالأرض والهوية ، وحين يعود "البشير الإبراهيمي" للنداء ذاته مرة ثانية، يعود مذكرا بأن تمحى حقيقة الاستعمار من الأذهان والعقول .

وحين يستعمل **في ندائه** " **أيها المؤمنون** " فإنه يخيَّل إلينا أن دائرة الذين سيشملهم النداء تتجاوز الجزائريين إلى كل مؤمن يصله النداء فهو نداء عام غير خـاص ، وحين يعـود " " البشير الإبراهيمي " مرة ثانية إلى صيغة النداء وقد زاد فيها "**يا معشر المؤمنين**" نلحـظ انعطافا نحو الجزائريين، ولكن دون أن يفقد الخطاب طابعه العام ، وما نلمسه في ندائه بـ" **يا أيها المسلمون** " أنه نداء يتجاوز حدود المكان " المسجد " ليحلق بعيدا في آفاق الأمـة الإسلامية شرقا وغربا ، ليـؤكد رسالة المسجـد ووظيفته ، وحين ينسب القائمين على شـؤون البلاد في هذه الفترة الحرجة من الاستقلال الفتي، يناديهم بـ"**يا إخواني**" ليخرج بهم من التعريض السابق إلى ما يراد بهم في مستقبل الأيام.

الأمر والنهي : تأتي الجمل الأمرية متساوية مع الجمل الندائية 07 جمل بنسبة 35 % ثم جمل النهي التي بلغت 03 جمل بنسبة 15 % ، وكانت غايته من الأمر والنهي الحث والتشجيع والنصح والإرشاد، وفي الأخير الجمل **الاستفهامية** والتي لم توظف إلا مرة واحدة (01) حين استدل بآية كريمة بنسبة 05 % .

أمّا إذا نظرنا إلى الأساليب الإنشائية فإنها تعد بالأصابيع إذ بلغت في مجملها جملتين (02) فقط بنسبة 10 % تراوحت بين التعجب جملة واحدة (01) بنسبة 05 % ، والقسم كذلك جملة واحدة (01) بنسبة 05 % .

وما نستنتجه مما سبق أنّ من يلقي نظرة فاحصة على خطبة البشير الإبراهيمي سيلاحظ أنه زاوج بين الأساليب الخبرية والإنشائية ليجعل القارئ أو السامع يشاركه أفكاره ومشاعره وليثير ذهنه وانتباهه ، ويُبعد عنه الملل والسأم ، فيدرك أن هذه الخطبة تحمل هموما وطنية وقومية وإنسانية في مجالات السياسة والمجتمع ، والثقافة ، والهوية ، لكن الجمل الخبرية قد سيطرت على الجمل الإنشائية فكثّف الأدوات والأساليب التوكيدية" إنّ" ، وأنّ ، وقد وحروف الزيادة و" الجمل الاسمية "في عباراته الخبرية هادفا إلى ترسيخ الموضوعات في ذهن السامعين والمتلقين وإزالة ريبهم وتقريرها ، وتوضيحها ، ولبيان مقاصده الإرشادية وأداء رسالتها بالتأكيد والتركيز عليها.

الخيال صورة من صور الإبداع الفني لدى الخطيب بوصفه وسيلة من وسائل التعبير عن الأشياء وإبراز صورتها على وجه تزداد بساطته تأثيراً، ويكسوها رونقاً وجمالاً، وكثيراً ما يستنجد الخطباء بالخيال في رسم الصورة التي يرونها أكثر ملائمة من غيرها للمشهد الذي يرتسم في أذهانهم ، ومن خلال التعبير عنه بما يترك أعمق الأثر في نفس المتلقي .

فلا يمكن تأسيس أي مفهوم للصورة الفنية بعيدا عن الخيال فهو الذي يكسر الحاجز الذي يبدو عاصيا على العقل والمادة ، فيجعل الخارجي داخليا ، والداخلي خارجيا يجعل من الطبيعة فكرا ، ويحيل الفكر إلى طبيعة ، وهذان موطن السر في الفنون . ومن هذا ندرك أن العنصر الذي يلعب الدور الرئيسئ في خلق الصور ليس اللغة ولكنه الخيال ، إذ أن الصور في أساس تكوينها شعور وجداني غامض بغير شكل بغير ملامح تناوله الخيال المؤلف أو الخيال المركب فحدده وأعطاه شكله أي حوله إلى صورة تجسده . [1]

ثالثا: الصور البيانية

البيان : علم يُبحث فيه عن التشبيه ، والمجاز ، والكناية . [2]

وجاء توظيف الصور البيانية في خطبة الإبراهيمي لتقريب الفكرة والتأثير في السامع وانعاش قدراته الذهنية من جهة وكذا تذوق جماليتها وروعتها من جهة أخرى ، وقد تنوعت الصورة البيانية بين :

1- التشبيه

التشبيه ركن من أركان البلاغة ، قال أبو العباس المبرد : لو قال قائل :هو أكثر كلام العرب لم يبعد ولهم في تعريفه عبارات ، **فعرّفه جماعة** : بأنه الدلالة على مشاركة أمر آخر في معنى .

---

[1] عبد الحميد هيمة ، الصور الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر ، دار هومة اتحاد الكتاب الجزائريين للنشر " الجزائر، ط1 2003 ، ص 59.

[2] حفني ناصف وأخرون ، دروس البلاغة ، شرح : محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت، ط1،2004 ، ص 101.

وقال الطيِّبي : هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى . [1]

وجاء في قول أحد الشعراء :

تشبيهُنا دلالةٌ على اشتراكْ •••• أمرين في معنى بآلة أتاكْ [2]

وقال حفني ناصف وآخرون : التشبيه هو إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض

والأمر الأول يسمى: المشبهَ ، والثاني : المشبهَ به ، والوصف : وجهَ الشبهِ ، والأداة : الكافُ أو نحوُها ، نحو : العلم كالنور في الهداية .

وللتشبيه أركان أربعة وهي : **المشبه** ، **والمشبه به** (ويسمَّيانِ طرَفَي التشبيه)، **ووجه الشبه** (هو الوصف الخاص الذي قُصِد اشتراك الطرفين فيه)، **والأداة** (هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة) ، كـ " الكاف " و " كأن " وما في معناهما " أي إمّا أن تكون **اسما** نحو : مثل، شبه ، نحو ، أو **فعلا** نحو : يحكي ، يشابه ، يضاهي ، يضارع ، يماثل ، أو **حرفا** : الكاف ، كأنّ " . [3]

كما يعرف أيضا بأنه : « مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة ».[4]

من هذه التعاريف نستنتج أن التشبيه هو الدلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في في صفة أو أكثر لمعنى بأداة من أدوات التشبيه .

ويعدّ الإبراهيمي من أبرز الأدباء الذين استوعبوا قيمة التشبيه في تقريب الرؤية الفكرية للمتلقي، ولذلك أشاع قلمه ولسانه التصوير بالتشبيه في فنون نثره الأدبي لإيضاح معانيه وإضفاء قوة بلاغية في كتاباته، التي تؤثر تأثيرا خاصا على المتلقي ومن بين التشبيهات

---

[1] علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ج5 ، ط1 ، 1969 ، ص 195.

[2] عبد الرحمن بن صغير الأخضري ، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، تح: محمد بن عبد العزيز ناصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي ، المدينة المنورة ، دت ، دط ، ص 35 .

[3] حفني ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، ص 105- 106 .

[4] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار ابن خلدون ، اسكندرية ، دت ، دط ، ص 200 .

التي استخدمها في خطبته يوم صلاة الجمعة بمسجد كتشاوة سنبينها من خلال الجدول الآتي:

التشبيه	نوعه
1- جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل	1- تشبيه مؤكد مفصل (حذفت فيه الأداة وذكر فيه وجه الشبه وهو الحق والباطل ، حيث شبه السيف بالفرقان في تفريقه بين الحق والباطل)
2 من رحمات الله الصيّبة	2 " **تشبيه ضمني** " يُلْمَحُ من خِلالِ مضمون الكلام (شبهت نزول رحمة الله على الشهداء كنزول الوابل الصيب على منابت العشب وحافة الأودية)
3- إن الاستعمار كالشيطان	3- " **تشبيه مرسل مجمل** " ذكرت فيه الأداة وحذف منه وجه الشبه (حيث شبه الاستعمار بالشيطان في كيده وتحريشه فلا يزال المستعمر الذي غادر الجزائر صاغرا له همّة متعلّقة بما تركه فيها، من مصالح وأتباع متحمسين له ، ولهذا نسعى ألا نحقق للاستعمار ما يبتغيه حتى لا يحملنا على الفتن كالشيطان)
4- ولا فرحتم به فرحة الصبيان	4- " **تشبيه ضمني**" (شبهت فرحة الشعب الجزائري باستراجاع مسجدهم للصلاة بفرحة الصبيان التي تأتي ساعة وتنقضي ، حيث

	أراد الإبراهيمي من وارء كلامه هذا تنبيه وتحذير شديد من الوقوع في الاحتفالية وتناسي الأبعاد السامية التي يمثلها المسجد على طريقة الصبيان القاصرين)
5- فقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا .	5- **تشبيه تمثيلي** (فهذا التشبيه صورة صادقة للمواطن الجزائري المسلم الذي شهد تحول المساجد إلى كنائس، ولم يستطع لذلك دفعا، فأحس بالنقيصة، وصار يشعر كأن الأرض تلعن فيه تسليمه وخضوعه واستكانته
6- وهذا اليوم هو الغرة اللائحة - وهذا هوا التاج المتألق - والصحيفة المذهبة الحواشي والطرر من كتابها. - هذا المسجد هو حصة الإسلام .... بل هو وديعة التاريخ....هذا بيت التوحيد	6- تشابيه بليغة (حذفت الأداة ووجه الشبه من أجل تبين حال المشبه وبيان أن هذا التشبيه أشد وأكثر تأثيرا في نفس المتلقي) (عبر فيها الإبراهيمي عن اليوم فجعله غرة لائحة في وجه الثورة و غرُة الفرسِ كما نعرف" البياض الَّذي يكون في وجهِه" ، ليثبت أن سنوات الثورة المدلهمة التي عاناها الشعب الجزائري انبلجت عن نهار مشرق ، كما جعل ذلكم **اليوم تاجا** في مفرق الثورة، **وصيحفة مذهبة** في كتاب الثورة ، لأن كتّاب الثورة يطوى ومعهم مجد أثيل حملَ الاستقلال للجزائر، كما جعل بين حقيقة **المسجد** حصة الإسلام من المغانم ، ووديعة التاريخ المستعاد

	غلابا ، وحقيقة بيت التوحيد العائد للمكان والقلوب والمشاعر).

إنّ **التشبيه** في هذه الخطبة البلاغية وإن كان عنصراً بيانيا، يكسب النصّروعة واستقامة وتقريب فهم، إلا أنّه يعدّ عنصراً ضرورياً لأداء المعنى في الخطبة فقد انتهجالإبراهيمي أسلوباً واقعياً واستخدم التشبيه بشتى أنواعه من ذلك قوله : " جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل" وهو تشبيه مؤكد مفصل لانعدام الأداة ووجود وجه الشبه إذ شبه السيف بالفرقان في تفريقه بين الحق والباطل ، فالسيف في القطع والفصل بين المشرك والمسلم ، والفرقان في بيان الحق من الباطل، وقد استخدم **التشبيه المرسل المجمل** – وهو ما ذكرت فيه الأداة وحذف منه وجه الشبه – ليحكم به استدلالاته وبراهينه في تفهيم الواقع وإيصال مقاصده إلى المخاطين كقوله : " **إن الاستعمار كالشيطان** " ، كما اتجه إلى تضمين خطبته صورا من التشبيه غير صريحة ، وعلى غير الصورة المألوفة من أجل إفادة صحة حال المشبه والتي تسمى **بالتشبيه الضمني** في قوله : " **من رحمات الله الصيّبة** " " **ولا فرحتم به فرحة الصبيان** " ، ثم نجده مرة أخرى يشبه صورة بصورة ووجه الشبه فيها صورة منتزعة من أشياء متعددة ويسمى **بالتشبيه التمثيليي** نحو قوله :" **فقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين .....كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا** " ، ولمّا أراد الإبراهيمي المبالغة في التشبيه وجعل المشبه نفس المشبه به حذف الأدة ، ووجه الشبه ، واستعمل هذه التشبيهات البليغة أو ما يسمى (**التشبيه المؤكد المجمل**) : " **وهذا اليوم هو الغرة اللائحة وهذا هو التاج المتألق ، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرر من كتابها هذا المسجد هو حصة الإسلام .... بل هو وديعة التاريخ....هذا بيت التوحيد** " إذ أنّ هذه التشبيهات تقرّب المعنى وتوضّحه ، وتسهم في تحريك وجدان المتلقي وتدفعه إلـى الاقتناع بحجيتها.

2- الاستعارة

تعريفها: الاستعارة هي مجاز علاقته المشابهة . وأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ، ووجه شبَهِه وأداتُه . [1]

« تعدّ الاستعارة إحدى أهم الفنوف البلاغية الخطابية وركنا مهما من أركان التعبير عن المشاعر وما تجيش به النفس من تعابير ومعانٍ يريد الخطيب إيصالها إلى المستمع فهي تعمل على تعميق التصوير، وتدل على براعة الكاتب، لأنها عنصر رئيس لا يستغني عنه الخطيب » . [2]

ويرى السكاكي أن الاستعارة هي : « أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به » . [3]

أما أبو هلال العسكري فيرى أنها:

نقل العبارة عن موضوع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إمّا يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالتعليل من اللفظ أو التحسين المعرض الذي يبرز فيه » . [4]

ويعرّفها علي الجارم ومصطفى أمين بقولهم : « الاستعارة من المجاز اللغوي ، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه ، فعلاقتها المشابهة دائما ، وهي قسمان : **تصريحية** : وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به . **مكنية** : وهي ما جذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لاوازمه » . [5]

---

[1] حفني ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، ص 123-124.

[2] محمد أحمد ضاغن الخوالدة، تطور الخطابة في ظل التنافس في العصر الأموي، رسالة الماجستير، جامعة فيلاديلفيا، 2016 - 2015، ص89 .

[3] يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم ، وتع : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1، 1983 ، ط2 ، 1987 ، ص369 .

[4] العسكري، الصناعتين (الكتابة والشعر) تحقيق: على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباجي الحلبي وشركائه ، القاهرة ،، دط ، د ت، ص167-168.

[5] علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص77.

وما نخلص إليه أن الاستعارة هي نوع من أنواع البيان ، وهي عبارة عن تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ، وهي نوعان تصريحية ما صُرِّح فيها بالمشبه به ، ومكنية ما حذف فيها المشبه به . ولقد عني الإبراهيمي بالتصوير الاستعاري البليغ عناية فائقة، برزت في فنون نثره المختلفة منها الخطابة، فبرع فيه براعة حسنة ، إذ لا يكاد نص من فنونه يخلو من هذا التصوير الذي يسعى من خلاله إلى توضيح المعنى وتقويته وتوصيل الفكرة وتقريبها من ذهن المتلقي فجاء حاملا لجماليته وحسن ذوقه وقوة تعبيره وهذا ما سنبيّنه من استعارات في الجدول الآتي :

الاستعارة	نوعها
1- جعل النصر يتنزل من عنده	1- استعارة مكنية حيث شبه النصر بغيث يتنزل ، ثم حذف المشبه به وهو " الغيث " وترك لازما يدل عليه وهو " يتنزل "
2- اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة .	2-استعارة مكنية حيث شبهت أنفس المؤمنين بسلعة تشترى وتركت قرينة دالة على ذلك وهي " اشترى " والمقصود أن الله سبحانه عبر عن قبوله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذولوها في سبيله تعالى ، وإثابته إياهم بمقابلتها الجنة بالشراء .
3- ألفة تجمع الشمل ، وحدة تبعث القوة ، رحمة تضمد الجراح .	3- استعارة مكنية حيث شبهت الألفة ، والوحدة ، والرحمة بإنسان فحذف المشبه به وترك قرائن دالة عليه وهي (تجمع ، تبعث تضمد)
4- تعاون يثمر المنفعة .	4-استعارة مكنية شبه التعاون بشجرة تثمر

	لتنفع وترك قرينة دالة على ذلك وهي (يثمر)
5- إخلاص يهوّن العسير .	5- استعارة مكنية حيث شبه الإخلاص بإنسان يهوّن ويسهل على أخيه كل معسر ثم حذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي (يهوّن)
6- توفيق ينير السبيل .	6- استعارة مكنية شبه التوفيق بسراج ينير الطريق فحذف المشبه به " السراج " وترك قرينة دالة عليه وهي (ينير)
7- تسديد يقوم الرأي ويثبت الأقدام .	7-استعارة مكنية شبه التسديد بإنسان راع ومسؤول يقوم الأراء ويثبت الأقدام فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه وهي (يقوم ، يثبت)
8-عزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس بعد أن قطعت دابره من الأرض	8- استعارة مكنية شبهت العزيمة بسيف قاطع فحذف المشبه به وترك لازما يدل عليه وهو (تقطع)
9 – فالإيمان هو الذي أعاد المسجد إلى أهله ، وهو الذي أتى بالعجائب .	9- استعارة مكنية شبه الإيمان بإنسان يقوم بعملية الإعادة والإتيان وترك لازما يدل عليه وهو (أعاد ، أتى)
10- وبذرت بذور الثورة	10- استعارة مكنية شبهت الثورة بنبات لها بذور ثم حذف المشبه به وترك لازما يدل عليه وهو (بذرت)

11- تكلمت البنادق	11-استعارة مكنية شبهت البنادق بإنسان يتكلم ثم حذف المشبه به (الإنسان) وترك لازما عليه وهو (تكلمت)
12- يبغي دين عيسى	12-استعارة مكنية شبه الدين بإنسان يظلم ويجور فحذف المشبه به (الإنسان) وترك لازما عليه وهو (يبغي)
13- فإن المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد	13-استعارة مكنية شبه المسجد بإنسان يقوم بأدوار جمة فحذف المشبه به(الإنسان) وترك لازما عليه وهو(يؤدي)
14- إنّ الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل .	14-استعارة مكنية شبهت الأمة بإنسان له جسم عليه ندوبا لا تلتئم ولا تبرأ فحذف المشبه به (الإنسان) وترك لازما يدل عليه (تندمل)
15-إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس .	15-استعارة مكنية شبهت الثورة بحيوان يفترس ويلتهم ما وجده أمامه فحذف المشبه به (الحيوان) وتركت قرينة تدل عليه (التهمت) .
16-اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي .	16-استعارة مكنية شبهت الحرية بسلعة تشترى فحذف المشبه به(السلعة) وترك لازما عليها (اشتريتم) .
17- فاحذروا أن يركبكم الغرور .	17-استعارة مكنية شبه الغرور بطفل صغير يركب، وترك لازما عليه (يركبكم) .

وخلاصة الاستعارة لقد ركّز الإبراهيمي ركز على استعمال الاستعارة المكنية وأهمل الاستعارة التصريحية فلم نجد لها ذكر في خطبته ،كما يمكن القول أنّ الإبراهيمي أديب بليغ فصيح ومبدع كبير، فتارة يقوم بعملية التشخيص(أي إكساب الجماد وما في حكمه " من نبات أو أشجار ..." بعض صفات الاشخاص " ، وتارة نجده يجسم أو يجسد " وهو نقل المعنوي إلى صورة المحسوس ، وإعطائها صفات مادية جسدية ، وجعلها كائنات حيّة تنبض بالحياة " ، وغرضه من هذه الاستعارات توضيح المعنى وتقريبه من ذهن المتلقي إمّا عن طريق التشخيص ، أو عن طريق التجسيد بنقله من المعنوي المجرد إلى المحسوس ، أو نقل المادي إلى المادي في إيجاز .

3- الكناية

لقد عرف العرب بفصاحتهم وبلاغتهم المتجلية في كلامهم المستتر المكنى، فشاع عنهم الكثير من الكنايات كالجود، والكرم ، والشجاعة... الخ، وقد عرفت منذ القديم لدى البلاغيين بتعريفات شتّى .

أ- **تعريفها** : « الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ . كقولك: " فلان طويل النجاد " أي طويل القامة » . [1]

ب- أقسامها : تنقسم الكناية باعتبار المَكْنِيُّ عنه ألى ثلاثة أقسام :

- **كناية يكون المَكْنِيُّ عنه فيها عن صفة** كقول الحنساء :

طَوِيلُ النِّجَادِ رفيعُ العِمَادِ •••• كثيرُ الرَّمَادِ إذا مَا شَتَا

تريد أنه طويل القامة سيّد كريم .

- **كناية يكون المَكْنِيُّ عنه فيها نسبةً** ، نحو : " المجد بين ثوبيه ، والكرم تحت ردائه " تريد نسبة المجد والكرم إليه .

---

[1] عبد المتعال الصَّعِيدَى ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ج3 ، ط10 ، 1999 ، ص150 .

- كناية يكون المَكْنِيُّ عنه فيها غير صفة ولا نسبة (موصوف)

كقول الشاعر : الضاربينَ بكلِّ أبيضَ مخذمٍ •••• والطاعنينَ مجامعَ الأضغانِ [1]

فإنه كنّى بمجامع الأضغان عن القلوب .

والجدول التالي يبيّن أهم الكنايات وأنواعها في خطبة الإبراهيمي

الكناية	نوعها
1- فأخرج القوة من الضعف - ولد الحرية من العبودية - وجعل الموت طريقا إلى الحياة	1- كناية عن صفة قدرة الله على إخراج من المتضادات أضدادها، إذ جعل الشعب الجزائري قويا برجاله الذين حملوا السلاح في وجه عدوهم بعدما كانوا ضعفاء لا حول لهم ولا قوة ، وبعدما ذاقوا من الهون والعذاب والعبودية أصبحوا يتنفسون اليوم هواء وحرية ، وحَيِي بفضل من مات وناضل من أجل الجزائر
2- داع يدعو إلى الفرقة والخلاف . - ساع يسعى إلى التفريق والتمزيق - ناعق ينعق بالفتنة والفساد.	2-كنايات عن صفة الوشاية والنميمة بين الناس وإيقاظ الفتنة .
3- بيت التوحيد	3- كناية عن موصوف وهو المسجد
4- كنا نمر على هذه الساحة مطرقين	4- كناية عن صفة الذل والهوان والاستكانة التي حلت بالشعب الجزائري زمن الاحتلال.
5- ولم يخرج من قلوب بعضكم .	5-كناية عن صفة وهي شدة تعلق المستعمر بما تركه في الجزائر من مصالح

[1] حفني ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، ص 149-150 .

	وأتباع متحمسين له .
6- وجمع أيديكم على خدمة الوطن	6- كناية عن صفة التضامن والترابط

تعتبر الكناية مظهرٌ من مظاهر البلاغة، و أسلوب من أساليب البيان، تؤدي المعنى الكبير في قليل من اللَّفظ، فتضفي على الإبداع حُسنًا و بهاءً و تزيد الصورة وضوحًا غاية لا يقوى على الوصول إليها إلاَّ كلّ بليغ متمرِّس، لطُف طبْعُهُ، وَ صَفت قريحتُهُ كالإبراهيمي الذي استطاع أن يوظّف في خطبته بعض الكنايات حيث ركز على الكناية عن صفة (وهي التي يكنّى بالتركيب فيها عن صفة لازمة لمعناه)، ومشيرا إلى الكناية عن موصوف(وهي التي يكنى بالتركيب فيها عن ذات) مرة واحدة فقط ، أما الكناية عن نسبة فلم يكن لها نصيب في الخطبة .

فالكناية يلجأ إليها الخطباء للتعبير عن الأشياء وإبراز صورتها بأيسر الألفاظ لما لها من أهمية في تنبيه الملكات ، واستثارة الأذواق ، ووضع المعنويات في صور المحسوسات .

رابعا: المحسنات البديعية

علم البديع : هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام ، وتزيين الألفاظ والمعاني بألون بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي ، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه .

ومن أهم أساليب علم البديع (الجناس ، الطباق ، السجع ، المقابلة ، التورية). [1]وجاءفي قول الشاعر عبد الرحمن بن صغير الأخضري :

عِلْمٌ بِهِ وُجوهُ تَحْسِينِ الكَلامْ •••• تُعْرَفُ بَعْدَ رَعْيِ سَابِقِ المَرَامْ

ثمَّ وجُــوهُ حُسنِهِ ضَـرْبَـانِ •••• بِحَسَـبِ الألـفـاظِ والمَعَـانِي [2] .

---

[1] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبديع " دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2003 ، ص 05-06 .

[2] عبد الرحمن بن صغير الأخضري ، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، ص 41 .

1- السجع

تعريفه : هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير ، وأفضله ما تساوت فِقَرُهُ ، وهو ثلاثة أقسام :

أ- **المطرّف** : وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن ، واتفقتا في الحرف الأخير . نحو قوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ للهِ **وَقَارًا** وَقَدْ خَلَقَكُمْ **أَطْوَارًا** ﴾ نوح /14

ب – المرصّع : وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية ، كقول الجريري : هو يطبع1 الاسجاع2 بجواهر 3 لفظه4 ويقرع1 الأسماع2 بزواجر 3 وعظه4 .

ج – المتوازي : وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط ، نحو قوله تعالى : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾ الغاشية.14 لاختلاف سرر وأكواب وزنا وتقفية[1] من خلال هذا التعريف نستنتج أن السجع محسن لفظي وهو توافق الحروف الأخيرة من مواضع الوقف في النثر مما يكسب الكلام حسنا وجمالا ، وحلاوة الإيقاع وعذوبة الموسيقى حيث تطرب له الأذن، ومما زاد في جماله ابتعاده عف التكلف والتصنعوهذا ما نجده في خطبة الإبراهيمي التي كانت تحظى بجمال الموسيقى .

وهذا الجدول يبيّن أهم الأسجاع في خطبته منها :

السجع	أقسامه
1- ويعلم صدق **يقينهم** ، وإخلاص **نياتهم** ، وصفاء **سرائهم** ، وطهارة **ضمائرهم** . - واشهد أن لا اله إلا الله **وحده**، صدق **وعده** ، ونصر **عبده** ، وأعز **جنده**، وهزم الأحزاب **وحده**.	1- **المطرّف** : (لأن فواصله اختلفت في الوزن واتفقت في الحرف الأخير)

[1] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 326-327 .

-والتي فيها **نبتنا**، وعلى حبها **ثبتنا**، ومن نباتنا **غذينا** ، وفي سبيلها **أوذينا** . 2- وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في **نصابه** ،وأدبر الباطل على كثرة أنصاره **وأحزابه** . -وهذا هو التاج المتألق في **مفرقها**، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرر من **كتابها**. - وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم **جهادكم**، بل هو وديعة التاريخ في **ذممكم** . - أخذها الاستعمار منكم **استلابا**، وأخذتموها منه **غلابا** . - وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير **تعبْ**، وفيئة منه إلى الحق من دون **نصبْ** .-وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح **والتجديد** ، والبناء **والتشييد** . - و ينسى المشوه أنه عالة **عليكم**، وامسحوا على أحزانكم بيد العطف والحنان، فإنهم أبناؤكم وإخوانكم **وعشيرتكم**. 3- أضعتموها بالأمس **مقهورين1** غير **معذورين2** ، واسترجعتموها اليوم **مشكورين1** غير **مكفورين 2** .	2- **المتوازي** (لأن في كل مثال نجد أن كلمتاه الأخيرتين متفقتين، واختلفت فيه كلمات وزنا وتقفية وهي "من الحق والباطل ، والتاج والصحيفة ، والطرر ، حصة ووديعة ، الإسلام والتاريخ ، منكم ومنه ، من غير ومن دون الإصلاح والبناء). 3- **المرصّع** (لأن ألفاظ إحدى فقراته كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية .

نلاحظ أن الإبراهيمي وظّف السجع في خطبته توظيفا تلقائيّا عفويًّا دون تكلف ولا التزام وهو علامة من علامات ديباجة الأسلوب عنده ، فكلما كانت الألفاظ المسجوعة ذات رقة ورنين، فإنّ النفس الإنسانية تشتاق إليها والأذن تطرب و تأنس لسماعها فتوافق الحروف والحركات والسكنات أعطى الخطبة توازنا وتأثيرا على السامع وذلك من خلال تنوعيه لأنواع السجع بين التطريف ، والتوازي ، والترصيع . فتارة نجده يخالف فواصله في الوزن ويجعلها متفقة في الحرف الأخير ، وتارة أخرى يوازي بين فواصله ليوفق بين كلماته الأخيرة ، ومرة أخرى يتفنن ويقوم بعملية ترصيع الكلمات كلها أو بعضها بما يقابلها في الفقرة الأخرى وزنا وتقفية دون تكرار وتوالي في فقرة أخرى من خطبته حتى لا يكون مملا بل ليجعله حسنا وهذا وإن دلّ فإنما يدل على براعة الإبراهيمي وتفننه في الكلام ليوصل أفكاره للمتلقي في قالب فني جميل تستسيغه أذن السامع، وليضفي على خطبته قيمة ذات نغم موسيقي عذب الجرس لها تماثل إيقاعي في نهاية المقاطع تنسجم مع الطبع والذوق وتكرارها على نحو منتظم .

2- الجناس

تعريفه : الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى . وهو نوعان :

أ- **جناس تام** : وهو ما اتفق في اللفظان في أمور أربعة هي (نوع الحروف ، وشكلها وعددها ، وترتيبها) .

ب- **جناس غير تام** : وهو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور المتقدمة. [1]

فالجناس مظهر من مظاهر الزخرفة اللفظية التي عنى بها الخطيب في هذا العصر وذلك لما له من إيقاع وأثر صوتي جميل بسبب تكرار الحروف، فهو يعمل على تنشيط الذهن وطرد الملل وشدّ الأسماع ، ويسهم إسهاما كبيرا في إيضاح المعنى، و تحسين الكلام ذلك أنه إذا استعمل في موضعه المناسب من غير تكلف ولا تصنع يمنح الكلام رونقا وجمالا وهذا ما تجلّى في خطبة البشير الإبراهيمي :

---

[1] علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص 265 .

الجناس	نوعه
1- " فيَقتلون " و " يُقتلون " . 2-"الصّيبة "و" الطيّبة" -" التعذيب"و" التخريب " - " أبدانهم "و" أموالهم "-" التفريق " و" التمزيق " - " العمار "و" الثمار" - " نبتنا " و " ثبتنا " - " غذينا " و" أوذينا " - " الأزهر " و" الأنور " -"مقهورين "و"معذورين "- مشكورين" و"مكفورين " - "استلابا " و" غلابا " - " السمات " و" الشيات " -" أوضحها" و" أطولها" - "مطرقين" و" منطوين " - " نزَّاعا " و" نزّاغا " -" دينية " و" دنيوية " - " الصلاة " و" الزكاة " - " اليتامى " و" الأيامى" - " العائل " و" الكافل "	1- جناس ناقص لاختلاف الكلمتين في شكل الحرف الأول منها . 2- جناس ناقص لاختلاف الكلمتين في نوع الحروف .

وما نستخلصه أن الإبراهيمي وظفّ الجناس في خطبته بعفوية ليوضح المعنى ويزيد في بهاء الصورة وجمالها ، مركزا على الجناس الناقص وإهماله للجناس التام لِما له من أثر جميل في تحسين الكلام وبهرجته ، وتزيينه من الجناس الناقص ، وذلك في كلمتين فقط مختلفتين في شكل الحروف وهما: " يَقتلون " و " يُقتلون " ، و في كلمات كثيرة مختلفة في نوع الحروف ، ليخلق جوًّا رنانا في خطبته ، وليجلب ذهن السامع إليه ، ويشعر بحلاوته وليعكس مدى جودة لغته .

3- الطباق والمقابلة

أ- **الطباق** : ويسمى المطابقة ، وبالتضاد ، وبالتطبيق ، وبالتكافؤ ، وبالتطابق .

تعريفه : هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام . وهما قد يكونان :

- **اسمين** نحو : ﴿ هُوَ ٱلأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ الحديد.03 ، أو **فعلين** نحو : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ النجم /43 ، أو **حرفين** نحو : ﴿ ولَهُنّ مِثْلُ الذي عَلَيْهِنّ ﴾ البقرة /228 ، أو **مختلفين** نحو : ﴿ وَمَنْ يُّضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ الزمر.22، ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ الأنعام.123. والطباق **ضربان** : أحدهما **طباق الإيجاب** : وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا نحو﴿ تُوتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ﴾ آل عمران / 26

وثانيهما طباق السلب : وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر يكون منفيا نحو﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ النساء . 107 [1]

ب- المقابلة

تعريفها : هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة. وجاء في الإيضاح : « هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب » .

الفرق بين المقابلة والطباق:

- لا يكون الطباق إلاّ بين الأضداد ، والمقابلة تكون بين الأضداد وغير الأضداد . لا يكون الطلاق إلا بين ضدين فقط ، والمقابلة تكون بين أكثر من اثنين . [2]

---

1) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 291-292 .

2) محمد أحمد قاسم و ومحي الدين ديب ، علوم البلاغة " البديع والبيان والمعاني " ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، ط1 ، 2003 ، ص 72 .

أنواع المقابلة :

والمقابلة تأتي على أربعة أنواع على النحو التالي :

- **مقابلة اثنين باثنين** : قال تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً ﴾ التوبة .82 .

- **مقابلة ثلاثة بثلاثة** : نحو قوله تعالى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ الأعراف . 158 .

- **مقابلة أربعة بأربعة** : نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ الليل. 10 [1]

وبعد تعريفنا لكل من الطباق والمقابلة أدركنا مدى أثرهما في بلاغة الكلام ، فكل منهما يضفي على القول رونقا وبهجة ، ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني ، ويجلو الأفكار ويوضحها شريطة أن تجري المطابقة أو المقابلة ، مجرى الطبع ، أمّا إذا تكلفها الشاعر أو الأديب فإنها تكون سببا من أسباب اضطراب الأسلوب وتعقيده.

وعلى هذا نلحظ أنه كلما طغت المطابقة أو المقابلة في الكلام بدعوة من المعنى لا تطفلا عليه، كانت أنجح في أداء دورها المنوط بها في تحسين المعنى .

وهذا ما سنبينه في خطبة الإبراهيمي لهذين المحسنين البديعيين المعنويين من خلال الجدول الآتي :

الطباق	نوعه	المقابلة	نوعها
-المصلح# المفسد(اسمين) -الحق # الباطل(اسمين) -القوة # الضعف(اسمين)	طباق إيجاب	-تجلّى على بعض عباده **بالغضب**1 **والسخط** **2** فأحال **مساجد** **3** **التوحيد** **4** بين	مقابلة أربعة بأربعة

1) عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، دت ، دط ، ص 87- 88.

-الحرية # العبودية(اسمين) -الموت # الحياة(اسمين) -القليلة # الكثيرة(اسمين) -رجال # نساء(اسمين) -الأخضر #اليابس(اسمين) -قديما # حديثا (اسمين) -خوفهم # أمنا(اسمين)		أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى **برحمته1 ورضاه 2** على آخرين فأحال فيهم **كنائس3 التثليث 4** إلى مساجد التوحيد. - **ونصر 1 عبده 2** وأعز **جنده 3، وهزم 1 الأحزاب 2 وحده 3**	
-خرج # لم يخرج (حرفين) -حزتم # لم يحزه (حرفين)	طباق سلب	- **وجعلكم متعاونين1** على **البر2 والتقوى 3 غير متعاونين1** على **الإثم 2 والعدوان 3** - وما **ظلم 1 الأوّلين 2** وما **حابى 1 الآخرين 2** ، ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق **يتبعها 1** قوم **فيفلحون 2، ويعرض 1** عنها قوم **فيخسرون 2** .	مقابلة اثنين باثنين

ما نستنتجه من خطبة البشير أنه وفق إلى حدٍّ ما في توظيفه للطباق والمقابلة فقد استعمل الطباق أكثر من المقابلة مركزا على طباق الإيجاب من الأسماء ، لكنه في المقابل وظّف المقابلة على نوعين حيث ذكر منها مقابلة اثنين باثنين ، و مقابلة أربعة بأربعة ، إذ لا تعرف الأشياء إلا بأضدادها ، فقيمة الحياة تتجلى بالتضاد ولهذا حاول الإبراهيمي توظيف

هذين المحسنين البديعيين لتوضيح المعنى وتقويته وتأكيده ، لأن بالضد تتميز الأشياء ، كما لهما أهمية في عملية الإقناع والتأثير ، و يستطيع الخطيب من خلالهما أن يخلق أصداء متضادة على المستوى المعنوي والموسيقي ؛ ليكسب نصه قوةً وتأثيراً وجمالا .

4- الاقتباس

تعريفه : هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه ، بأن لا يقال فيه : قال الله أو نحوه فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا . [1]

ويعرّفه أحمد الهاشمي : « هو أن يضمّن المتكلم منثوره أو منظومه شيئا من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما » [2]

يعتبر الاقتباس ظاهرة فنية كثيرة الشيوع في مقالات و خطب البشير الإبراهيمي لأنه من الأدباء والكتّاب الذين كانوا شديدي الإعجاب بالتراث الأدبي، مدمنين على قراءته ويحفظون منه الكثير فلا يلبث هذا المحفوظ أن يسيل على أقلامهم، ويجري على ألسنتهم لاسيما مصادره الأصلية مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وفي هذه الخطبة بعض الاقتباسات التي وظفها الإبراهيمي من القرآن والسنة لأنهما يشرفانها ويجعلانها أكثر قوة وأكثر إقناعا وتحريكا للمشاعر ولهذا سنقوم باستخراجها لمعرفة مدى بلاغة و لغة هذا الأديب في الجدول الآتي :

العبارة المقتبسة من القرآن	العبارة المقتبسة من السنة
1-" وتمت كلماته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته " -مقتبسة من القرآن الكريم بتغيير طفيف من قوله تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وعدلا لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ الأنعام/115	1-"وشيطانا نزّاغًا بالظلم " مقتبسة من قوله صلى الله عليه وسلم « وإمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطَانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ بِاللهِ

[1] علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح : شاكر هادي شكر ، مكتبة العرفان للتوزيع والنشر بكربلاء ، العراق ، ج2 ، ط1 ، 1968 ، ص 217.

[2] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 235 .

2-" واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا " -مقتبسة من القرآن الكريم بتحوير طفيف في أولها كي ينسجم كلام الخطيب تركيبا مع نص الخطبة من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾التوبة / 111 3- " وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان " - مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ المائدة/ 02 4- " واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم " - مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ يونس / 107	مِنَ الشَّيطانِ الرجيم » السلسلة الصحيح 888/7 2-" وفقكم الله " - مقتبسة من قوله صلى الله عليه وسلم « وفقكم الله ، سلَّمكم الله ، قَبِلَكُم الله ... » مجمع الزوائد 9 / 27

ما نستنتجه أن البشير الإبراهيمي قد وفق في تضمين كلامه لهذه الآثار الشريفة من غير أن يصرِّح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يستعير من قوتها قوة وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه ، وهذا النوع يسمى اقتباسا ، فالمتأمل يرى أن المُقْتَبِس قد يغير قليلا في الآثار التي يقتبسها كما في الأمثلة التي ذكرناها .

الخاتمة

الخاتمة :

– الخطبة التي ألقاها الإبراهيمي بمسجد كتشاوة ليست أدبا إقليميا خاصا بالجزائر فقط بل يمثل العالم العربي صناعة ديباجة وشرف أسلوب ، وسمو معان وأهداف أعطى من خلالها روحا وجسد للشعب الجزائري وللأمة الإسلامية كلها للتصدي ضد الاحتلال الاستعماري والسعي لاصلاح ما دمره من قيم وأخلاق لإعادتها في نفوس الأجيال الناشئة.

– لغة الإبراهيمي سهلة ودقيقة ومباشرة ،لا غموض فيها ولا تعقيد قريبة من المجتمع فكل قارئ يستطيع فهم مقصده بمجرد قراءتها ، كما تعتبر تقريرية وصفية بعيدة عن السطحية والتحليل ، إضافة إلى احتوائها على مصطلحات دينية فأشرقت معاني خطبته واستنارت بالقرآن الكريم، ذات تراكيب متينة ، محكمة الربط بين العبارات متناسقة منسجمة ببعضها البعض .

– يتميّز خطاب البشير الإبراهيمي بأسلوب نسقي بلاغي بديع ، يربط بين القيمة الفنية وصدى الفكرة المؤثرة على المتلقي .

– أسلوب الإبراهيمي له نكهة خاصّة وذوق مميّز في النثر، خطابة أو مقالة، فهو في تعبيره يميل إلى الجزالة والفخامة، وحسن اختيار الألفاظ و الاعتناء بها لتكون زينة لمعانيه متأثّرا بمدرسة الصّنعة اللفظية التي تعنى بأساليب البلاغة العربية من جناس ، وسجع ، وطباق ومقابلة ، وتشبيه واستعارة، وكناية وما إلى ذلك من أنواع البديع والبيان. لذلك فهو من بلغاء العرب المشهورين بالقدرة على توليد المعاني عفواً دون أن يقصد إليه لأنها تكسب النص درجة عالية من الإقناع وتؤثر في المتلقّى.

– يمثل التشبيه في خطب" الإبراهيمي " أهم الصور البيانية التي لجأ إليها من أجل تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي وإقناعه و.التّأثير فيه وتحريك عواطفه

– اعتماد" الإبراهيمي "على الاستعارة لما لها من جمال التي تُضفيه على الخُطبة ،ولتوضح المعنى في صور متعددة موجزة .

– لجأ الإبراهيمي إلى الكناية في خطبته ليشغل ذهن المتلقي فيبحث عن المعنى البعيد الخفي المراد ، كما أن الكناية لها أثر بالغ في المعنى وهو إعطاء الحقيقة مصحوبة بدليلها

– يعتبر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عدة الخطيب في هذا العصر حيث استقى منه موضوعاته وحججه.

– امتلاكه ثروة لغوية هائلة ما جعله يميز بين دلالة المفردة الواحدة والأخرى ، وهذا ما مكَّنه من إصابة المعنى واختصار الكلام – الإيجاز في كتاباته – فإذا كتب أوجز، ولم يُطنب .

– نص الخطبة يعدّ نصا إبداعيا لا يقلّ مكانة عن النصوص الإبداعيّة الأخرى بما يحوي من لغة فنية ، وصياغة أدبيّة محكمة .

– الإبراهيمي يدرك أنّ الإسلام هو أساس الحياة إذ لا يصلح حال المسلمين إلاّ إذا رجعوا إلى القرآن، والسنة النبوية الشريفة ، وفهم العقيدة الإسلامية كما كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم صافية نقية طاهرة .

– ركّب الإبراهيمي رؤيته الإصلاحية من خلال الخطابة في المجال السياسي لأّنه يعتبره المجال الأوسع في حياة الأمّة .

– كثافة استعمال الإبراهيمي للمحسنات البديعيّة ليست من باب التكلّف بل باب من أبواب البراعة وخصوبة السليقة وهذا ما تجلّى في مضمون خطبته.

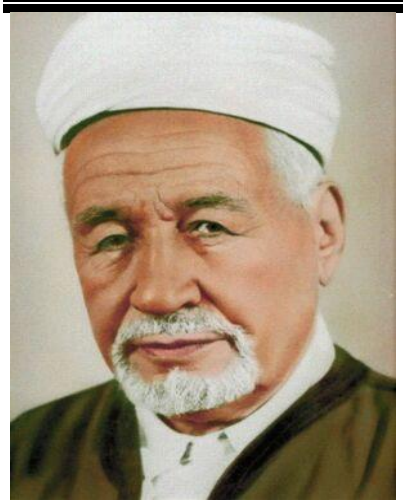

من المؤمنين رجال، و من الرجال مؤمنون، و هم الذين يصنعون أمجاد الأمة و تاريخها فهم الواعون بأهمية العمل من أجل استمرارها .و الجزائر – عبر تاريخها الطويل – أنجبت شخصيات جليلة شاركت في صنع الأحداث العظيمة التي مرّت بها و منهم : الأمير عبدالقادر، و ابن باديس، و **البشير الإبراهيمي**، و غيرهم...و البشير الإبراهيمي أديب و شاعر و عالم و مصلح و مجاهد، و هو واحد من كبار رجالات اليقظة العربية الإسلامية الحديثة .

1- الإبراهيمي حياته ونشأته

أ – مولده ونسبه ونشأته :

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمرى الإبراهيمي (1306- 11385هـ / 1889-1965م) من قبيلة أولاد إبراهيم العربية التي استوطنت مقاطعة قسنطينة بالجزائر (حاليا بلدية تابعة لدائرة رأس الوادي – ولاية برج بوعريريج) ، يوم الخميس 14 شوال 1306 هـ ، الموافق 13 جوان عام1889 م في أسرة توارثت علوم اللإسلام والعربية على امتداد خمسة قرون ، وتربّى وتعلم في كنف عمه الشيخ محمد المكيّ الإبراهمي ، ودرس على يده الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في ذلك الحين ... وكان لا يفارق عمه ليلا ولا نهارا ، يعلمه عمه ، ويتعلم من عمه ، حتى في لحظات إسلام عمه الروحَ إلى بارئها . . [1]

• وكان ذا ذاكرة حافظة خارقة للعادة ، حفظ القرآن الكريم في تمام الثامنة من عمره مع فهم مفرادته وغريبه ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره إلا وكان قد حفظ العديد من " المتون " منها " الألفية " لابن مالك ، و " معظم الكافية " لابن مالك أيضا ، وألفيتي العراقي في الاثر

[1] أحمد محمد عمارة ، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، مصر ، دط ، دت ، ص 05

والسير ، ومعظم رسائله المجموعة في كتابه " ريحانة الكتاب " ، و " كفاية المتحفظ " للأجدابي الطرابلسي ، و كتاب " الألفاظ الكتابية " للهمداني ، وكتاب " الفصيح " لثعلب مع حفظ المعلقات ، والمفضليات ، وديوان الحماسة ، وشع المتنبي كله ، وشع الشريف الرضي وابن الرومي ، وأبي تمام ، والبحتري ، وأبي نواس ، وشعر جرير ، والأخطل ، والفرزدق كما حفظ الكثير من كتب اللغة كاملة مثل " الإصلاح " ، و" والفصيح " ، ومن كتب الأدب مثل " الكامل " ، و" البيان " ، و " أدب الكاتب " ، كما حفظ أسماء الرجال الذين ترجم لهم " نفح الطيب " ، وأخبارهم ، وكثيرا من أشعارهم .

• ولقد مات عمه سنة (1321 هـ – 1903 م وعمر البشير أربع عشرة سنة ، وكان عمه قد أجازه الإجازة العامة ، وعهد إليه أن يخلفه في التدريس لطلابه فأصبح شيخا وهو في سن الصبا. [1] فيقول ولمّا مات عمي شرعت في تدريس العلوم التي درستها عليه وأجازني بتدريسها – وعمري أربع عشرة سنة – لطلبته الذين كانوا زملائي في الدراسة عليه ، وانثال عليّ طلبة العلم من البلدان القريبة منّا ، والتزم والدي بإطعامهم . [2] ، ودمت على تلك الحال إلى أن جاوزت العشرين من عمري فتاقت نفسي إلى الهجرة إلى الشرق ، واخترت المدينة المنورة لأن والدي سبقني إليها سنة 1908م فرارا من ظلم فرنسا ، فالتحقت بها متخفّيًا آواخر سنة 1911م ، كما خرج هو متخفيا، ومررت في وجهتي هذه بالقاهرة ، فأقمت بها ثلاثة أشهر ، وحضرت بعض دروس العلم في الأزهر وعرفت أشهر علمائها منهم الشيخ سليم البشري ، والشيخ محمد بخيت [3]

• وفي المدينة المنورة – وعلى امتداد خمس سنوات – واصل الشيخ البشير التعلُّم والتعليم فحضر العديد من دروس العلم ، وخاصة دروس الشيخ العزيز التونسي ، والشيخ حسين أحمد القيض أبادي الهندي ...التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس في المدينة المنورة سنة

---

[1] أحمد محمد عمارة ، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة ، ص 05

2) عبد الرحمن النجدي ، من سير الخالدين بأقلامهم ، تص: حسن السماحي سويدان ، دار القادري ، دمشق، ط1،1998، ص 51

3) محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5، ص 274

1331هـ – 1913م ، وعلى امتداد ثلاثة أشهر تذاكر الشيخان وتدارسا وخططا معًا للنهوض بوطنهما الجزائر ، وانتزاعها من المسخ الاستعماري الصليبي الفرنسي ، وإعادتها إلى العروبة والإسلام ، وكان التعليم والاصلاح الديني هو السبيل إلى تحقيق هذه المقاصد التيقامت لانجازها (حمعية العلماء المسلمين) سنة 1349هـ – 1931م . [1]

وفي سنة1917 م، انتقل الإبراهيمي إلى دمشق، حيث دعته حكومتها لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر) وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك ، بالإضافة إلى إلقاء دروس في الوعظ ، والإرشاد في الجامع الأموي، وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة . [2]

• وعندما بلغته أخبار عن الجزائر تبشر بتحسين الجو للعمل الإصلاحي عاد إلى الجزائر (1338هـ – 1920م) على نية القيام بالعمل العلمي ، ثم السياسي فتعاون مع النخبة التي كانت قد سارت على المنهاج الذي رسمه هو والشيخ ابن باديس ، وتواصل العمل التمهيدي للحركة الإصلاحية بالجزائر عشر سنوات ، وفي سنة 1930م أقامت فرنسا مهرجانات الاحتفالات بمئوية استعمارها للجزائر ، واستفزت هذه الاحتفالات ضمير الأمة وفجرت فيها روح الإصلاح ، وطاقات المقاومة .

• وفي مواجهة هذا الفجور الفجور " الاستعماري الصليبي " تأسست (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) سنة (1340هـ – 1931م) وكان رئيسها الإمام عبد الحميد ابن باديس ، ووكيلها ونائب رئيسها الإمام البشير الإبراهيمي ، وبذلك بدأت الثورة الإصلاحية والإحيائية في الجزائر سالكة طريق المنهاج الإسلامي في الإصلاح .

• وفي (02 ربيع الأول سنة 1359هـ – 10 أفريل سنة 1940م) اعتقل المستعمرون الفرنسيون الإمام البشير الإبراهيمي ، ونفوه إلى قرية نائية في الجنوب الوهراني .

---

[1] أحمد محمد عمارة ، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة ، ص 08 – 09

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1 ، ص 10 .

• وفي (ربيع الأول سنة 1359هـ – 16 أفريل سنة 1940م) توفي الإمام عبد الحميد بن باديس والإمام البشير في المنفى فانتخبه قادة (جمعية العلماء) رئيسا لها ، وبعد خروجه من المعتقل والمنفى – الذي دام قرابة ثلاث سنوات – وضع تحت المراقبة الإدارية إلى نهاية الحرب العالمية الثانية .

• وما هي إلاّ أشهر حتى سبق ثانية إلى السجن العسكري بالجزائر العاصمة في (جماد ثاني سنة 1363هـ – 27 ماي سنة 1945م) ، وظل الإمام في زنزانة مظلمة تحت الأرض مدة سبعين يوما ، وبسبب سوء حالته الصحية نقلوه إلى السجن العسكري بقسنطينة فلبث فيه أحد عشر شهرا ، ولقد دخل إلى السجون معه يومئذ (70.000) من أعضاء جمعية العلماء .

• وبعد الإفراج عنه عاد إلى قيادة العمل الإصلاحي كأقوى ما يكون عزما، وأصلب ما يكون عودا .

• وفي (جماد ثاني سنة 1381هـ – 27 مارس 1952م) بدأ الشيخ البشير رحلته الثانية إلى المشرق . [1] وقد اتخذ من مصر منطلقا لنشاطه ، ورعى فيها أولى البعثات الطلاّبية وكان سفيرا للجزائر وصوتها المدويّ، يلقي المحاضرات والدروس ، والأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية وفي أثنائها ، وقد زار في هذا الشأن بعد مصر كلا من المملكة العربية السعودية ، والعراق ، وسوريا ، والأردن ، والكويت ، وباكستان . [2]

• وعندما استقلت الجزائر سنة (1382هـ – 1962 م) عاد الإمام البشير إلى الجزائر وخطب خطبة الجمعة في افتتاح مسجد (**كتشاوة**) بالجزائر العاصمة الذي عاد مسجدا بعد أن كانت الصليبية الاستعمارية الفرنسية قد حولته كاتدرائية كاثوليكية طوال قرن وثلث القرن.

---

[1] أحمد محمد عمارة ، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة ، ص 10 – 12

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1، ص 12

• وكان آخر أعمال البشير قبيل وفاته وإبّان مرضه هو النداء الذي أذاعه في (03 ذي الحجة سنة 1383هـ – 16 أفريل 1964 م) إلى قادة الدولة الجزائرية داعيا إيّاهم إلى إنقاذ من خلافات الثوار ، وإلى الجزائر المستقلة إلى منهاج الإسلام الإصلاح . [1]

ب– مرضه ووفاته :

ومرض الإبراهيمي ولازم الأسد الجريح بيته – لا قعودا عن الواجب حين يقعد القائمون بالواجب بعملهم من أجله – و لكن الشيخ لازم بيته؛ لأنه كان يغالب الأمراض المزمنة ويصارع الآلام المبرحة، التي أبت إلا أن تزيد مرارة الكأس صبا على مر الأيام . و في منزله بحي حيدرة بالعاصمة توفي الإبراهيمي يوم الخميس 19 محرم سنة 1385 هـ الموافق 20 مايو عام 1965 م، عن عمر يناهز السادسة و السبعين عاما، و دفن في مقبرة" سيدي محمد " بحي " بيلكور " بالعاصمة يوم الجمعة 21 ماي 1965 م .

و على جثمان الأستاذ الإمام بداره – وقف الرئيس الراحل هواري بومدين " وزير الدفاع ونائب رئيس الحكومة آنذاك " و قال: "رحمة الله على الشيخ الإبراهيمي، فهو أبونا جميعا وأبو النهضة الجزائرية، و تعازينا فيه لأنفسنا و لكلّ أبناء هذا الوطن ، ورجاؤنا من الله أن يلهمنا الصبر الجميل، و يهيئ لنا من أسبابه تحقيق كل الأهداف المثلى التي عاش من أجلها الشيخ الإبراهيمي، فصبرا جميلا و الله المستعان " . [2]

• خلاصة الخلاصة على لسان الإبراهيمي نفسه.

1– ولدت عند طلوع الشمس من يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1306 هـ الموافق للرابع عشر من شهر يونيو سنة 1889 م.

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1، ص 13 – 14.

[2] السعيد بوبقار ، فلسطين في أدب الإبراهيمي " دراسة تحليلية فنية ، رسالة الماجستير ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2007، 2008 ، ص 76

2- حفظت القرآن ومتون العلم الكبيرة وأنا ابن تسع سنين، وتلقيت علوم الدين والعربية في بيت أسرتي على عمي القائم بتربيتي الشيخ محمد المكي الإبراهيمي وكان علاّمة زمانه في العلوم العربية.

3- مات عمي وأنا ابن أربع عشرة سنة، بعد أن أجازني في العلوم التي تلقيتها عليه.

4-وهبني الله حافظة خارقة، وذاكرة عجيبة تشهدان بصدق ما يحكي عن السلف وكانتا معينتين لي في تحصيل العلم في هذا السن.

5- بعد موت عمي خلفته في إلقاء الدروس على تلامذته وغيرهم إلى أن جاوزت العشرين سنة.

6- بيتنا عريق في العلم خرج منه جماعة أفذاذ في علوم الّدين والعربية في خمسة قرون الأخيرة، بعد انحطاط عواصم الشهيرة في المغرب.

7-رحلت إلى المدينة أنا ووالدي مهاجرين، فرارا من الاستعمار الفرنسي، فكنت من مدرّسي الحرم النبوي الشريف، وتلقيت فيها علوم التفسير، وعلم الحديث رواية و دارية، وعلم الرجال وأنساب العرب، ومكثت في المدينة المنورة قريبا من ست سنين، ثم إنتقلنا إلى دمشق في أثناء الحرب العالمية الأولى فكنت من أساتذة العربية في المدرسة السلطانية بها مدة سنتين في عهد حكومة الاستقلال العربي .

8- بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى رجعت إلى بلدي الجزائر، وبقيت بها أنشر العلم في فترات متقطعة إلى سنة 1931 م، وكنت أحد اثنين يرجع لهما الفضل في تكوين جمعية العلماء أنا وعبد الحميد بن باديس، وكنت في طليعة العاملين على إحياء العلوم الدينية والعربية بالجزائر من الابتدائية إلى العالية، وكنت أبرز المشيّدين لأربعمائة مدرسة في مدن القطر الجزائري وقُرَاه ، وفي طليعة المجاهدين في سبيل الإصلاح الديني وحرب التدجيل والابتداع في الدين وبث الوعي الوطني، وتصحيح الموازين الفكرية والعقلية في نفوس أفراد الشعب الجزائري.

9- بعد ظهور جمعية العلماء للوجود انغمست في أعمالها وتشكيلاتها.و انقطعت إلى العلم وتأسيس مدارسه ووضع ب ا رمجه، وكيلا لها في حياة ابن باديس رئيسا لها بعد موته على ما هو مفصل في الخلاصة، وفي سنة 1952 م رحلت إلى المشرق بتكليف من جمعيتي وكان الباعث على هذه الرحلة أمرين:

الأول : السعي لدى الحكومات العربية لتقبل لنا بعثات من أبناء الجزائر.

الثاني : مخاطبة حكومات العرب والمسلمين في إعانتنا ماليا حت ىّ تستطيع الجمعية أن تواصل أعمالها بقوة، لأن الميدان اتسع أمامها والشعب الج ا زئري محدود القوة المالية إذا لم يعّنا إخواننا فربما تنعكس حركتنا، وهذا ما ينتظره الاستعمار لنا.

وقد قدمت مصر ثم زرت باكستان والع ا رق وسوريا والحجاز .فأما قبول البعثات فقد حصلت فيه على الغرض، وأما الإعانة بالمال فقد كانت طفيفة وقامت الثورة الجزائرية المباركة سنة 1954 م، واستفحل أمرها فانقطعت مُكْرَهًا عن زيارة الجزائر.

10- تركت مسودات مؤلفاتي كلها بالجزائر ولم أصحبها معي لتطبع بعضها هنا كما كنت آمل، لأنّي لم أشأ أن أخلط عملا عموميا للجزائر بعمل شخصي لنفسي .

وأنا أرجو للثورة الجزائرية التي شاركت في التمهيد لها وتهيئة أسبابها ختاما جميلا تنال به الجزائر حريتها واستقلالها . [1]

ج - مؤلفاته:

- **عيون البصائر** : وهي من المقالات التي كتبها بقلمه في جريدة (البصائر) في سلسلتها الثانية .

- **كتاب بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر**: والتزم فيه اللهجة السائدة اليوم في مواطن هلال بن عامر.

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5، ص 290- 291

- **كتاب النقايات والنفايات في لغة العرب** : جمع فيه كل ما جاء على وزن فعالة (من مختار الشيء أو مرذوله) .
- **كتاب أسرار الضمائر في العربية**
- **كتاب التسمية بالمصدر.**
- **كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعَل** بفتح العين.
- **كتاب نظام العربية في موازين كلماتها.**
- **كتاب الأطراد والشذوذ في العربية** : (رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك) .
- **كتاب ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.**
- **رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.**
- **رواية كاهنة** :أوراس بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال كتاب حكمة .
- **رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية.**
- **كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام** بدأ فيه من أيام إقامته في دمشق بعد الحرب الأولى وأتمه بعد ذلك في فترات، وبحث فيه ينابيع المال في الإسلام، واستخرج ينابيع أخرى غير منصوحة .يلتجئ إليها جماعات المسلمين إذا حزبهم أمر ، أو فاجأتهم حادثة .
- **كتاب شعب الإيمان** جمع فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية.
- **وهناك العديد من المحاضرات والأبحاث التي كتبها عنه تلامذته حين ألقاها .** [1]

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5، ص 288- 289

2- نص الخطبة ومناسبتها ومضمونها

أ – مناسبة الخطبة

ألقيت هذه الخطبة يوم الجمعة 05 جمادى الثانية 1382هجرية الموافق للثاني من نوفمبر 1962 ميلادية ، بحضور أركان الدولة ووفود غفيرة من مختلف الدول الإسلامية [1]بالجزائر العاصمة الذي عاد مسجدا بعد أن كانت الصليبية الاستعمارية الفرنسية قد حولته إلى كتدرائية كاثوليكية طوال قرن وثلث قرن . [2] عرفت " بسان فيليب " وأقيمت فيه أول صلاة نصرانية ليلة عيد المسيح ليلة 01 ديسمبر 1832 م. [3]

ب – مضمونها

تعتبر هذه الخطبة أول خطبة جمعة، ألقاها الشيخ الإبراهيمي بمسجد " كتشاوة " بعد الاستقلال، وهي وثيقة روحية أدبية، تسمو بالرجل إلى مصاف الريادة، وتنبئ عن ملكة الاقتدار في الطرح والمعالجة، والتعليل واستنباط الأحكام واستمالة العقول والقلوب، لأنها تشكل في العمق احتفالية مزدوجة تمثلت في :

– قداسة يوم الجمعة عند المسلمين – التحرر من الغزاة الفرنسيين باعتبار التحرر ثمرة الجهاد.

وقد صاغها البشير خطبته بأسلوب أدبي يشق طريقه إلى عقول المخاطبين ووجدانهم وفق خطوات ممنهجة وهي كالآتي:

استهل كلامه بالحمد والشكر لله تعالى ومقتضياتها في الحياة ، ثم بيّن سنن الله تعالى في خلقه ، **ثمّ** سنن الله في النصر والهزيمة ، ثمّ بيّن عظمة التوحيد وتجلياته في الحياة ، لينتقل إلى سيرة القدوة العليا للبشر عليه الصلاة والسلام وعلاقة نخبة المجتمع بها ، وبعدها بيّن

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج1، ج5، ص 305.

[2] أحمد محمد عمارة ، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة ، ص 13.

[3] الحسين الزاوي ومليكة برواق ، البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر " دراسة معمارية أثرية وجمالية لجامع كتشاوة " ، مجلّة العلوم الإسلاميّة والحضارة ، جامعة وهران 02 ، الجزائر ، ع 6 ، أكتوبر 2017 ، ص 232.

تضحيات الشهداء وواجبات الأجيال تِجاهها ، و تضحيات المجاهدين والمبتلين وواجبات المجتمع والدولة ، ثمّ انتقل إلى أهمية الأخلاق وقيم شروط تحمل مسؤوليات إدارة المجتمع والدولة ، ثمّ بيّن عواقب الفتن وسوء إدارة المجتمعات والدول ، لينتقل إلى بيان عظمة هذه الدرة من أرض الإسلام والواجبات الجسام تجاهها ، ثمّ وضّح عظمة الإنجاز التاريخي لثورة نوفمبر العملاقة والواجبات الجسام تجاهها ،ثم بيّن ضرورة الاستحضار المستمر لمحورية الدين في المدافعات الحضارية بين الأمم ، موضحا بعدها روحية الانتصار التاريخي على المشروع الاستعماري وواجبات المجتمع تجاهها ، ثمّ بيّن أهمية النَّصب والمكابدة في لذة الانتصارات التاريخية الحاسمة ، ثمذ بيّن عظمة النقلة التي أحدثها الاستقلال في حياة المجتمع والواجبات المترتبة على ذلك ، ثمّ تحدث عن جريمة استغلال الدين في تسويغ الظلم وتبرئة الظلمة ، ثم فصّل في بيان الوظيفة المتميزة للمسجد وتمكينه من شروط أداء رسالته في المجتمع ، منتقلا إلى شروط تعميق الاستقلال الوطني وحمايته ، وبيان المقصد الاجتماعي العميق في ثورة نوفمبر العظيمة ، والسمعة العالمية الباهرة للثوة الجزائرية الكبرى والحذر الشديد من الإساءة إليها ، ثم بين أهمية التلاحم بين المجتمع والدولة ومتطلبات ذلك لينتقل بعدها إلى أولوية الإعلاء من شأن الوطن وتعزيز مكانته في محيطه وفي العالم ، ثم وضح شروط الوعد الإلاهي بالتمكين في الأرض والجد في الوفاء بها ، وفي الأخير ختم خطبته ببيان أهمية الاستغفار والتوبة النّصوح في حياة قادة المجتمع وعامة أفراده . [1]

[1] الطيب برغوث ، الفقه السني في خطبة الإمام البشير الإبراهيمي بمسجد " كتشاوة " بعد الاستقلال ، جريدة البصائر ، ع 1021 ، 2020 ، ص 11.

ج – نص الخطبة

الحمد لله ثم الحمد لله ، تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته ، جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائرهم وطهارة ضمائرهم. سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل، وأنتج من المتضادات أضدادها، فأخرج القوة من الضعف وولّد الحرية من العبودية وجعل الموت طريقا إلى الحياة، وما أعذبه إذا كان للحياة طريقا وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت ، فباعوا بالصفقة الرابحة ، و﴿اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا﴾.

سجانه تعالى جده، تجلّى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى برحمته ورضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين، ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون، ويعرض عنها قوم فيخسرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده .

وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله، وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه وأدبر الباطل على كثرة أنصاره وأحزابه وجعل نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة منوطا بالإيمان والصبر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل متبع لهداه داع بدعوته إلى يوم الدين.

ونستنزل من رحمات الله الصّيبة، وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كِفاءً لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمات الدين وعزة الإسلام وكرامة الإنسان وحقوق الوطن .

وأستمد من الله اللطف والإعانة لبقايا الموت وآثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم والتخريب لديارهم والتحيّف لأموالهم.

وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوة ورحمة تضمّد الجِراح، وتعاونًا يثمر المنفعة، وإخلاصًا يهوّن العسير، وتوفيقًا ينيرالسبيل، وتسديدا يقوم الرأي ويثبّت الأقدام وحكمة مستمدة من تعاليم الإسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس ، بعد أنقطعت دابره من الأرض.

ونعوذ بالله ونبرأ إليه من كل داع يدعو إلى الفرقة والخلاف، وكل ساع يسعى إلى التفريق والتمزيق وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد.

ونحيي بالعمار والثمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر، والتي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتها غذينا وفي سبيلها أوذينا.

أحييك يا مغنى الكمال بواجب ••••• وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي

يا اتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغرّ المحجل، وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرّة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، وهذا هوالتاج المتألق في مفرقها، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرر من كتابها.

وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم، بل هو وديعة التاريخ في ذممكم أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين وهذه بضاعتكم ردت إليكم، أخذها الاستعمار منكم استلابا، وأخذتموها منه غلابا، بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد وعاد التوحيد إليه فالتقيتم جميعًا على قدر.

إن هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال ونساء يغمرها الفرح ويطفح على وجوهها البِشر لتجسيم لذلك المعنى الجليل، وتعبير فصيح عنه، وهو أنّ المسجد عاد للساجدين الرُكع من أمة محمد، وأن كلمة لا إله إلا الله عادت لمستقرها منه كأن معناها دام مستقرا في نفوس المؤمنين،فالإيمان الذي تترجم عنه كلمة لا إله إلا الله، هو الذي أعاد المسجد إلى أهله،وهو الذي أتى بالعجائب وخوارق العادات في هذه الثورة.

وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير تعب، وفيئة منه إلى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال.

يا معشر الجزائريين: إذا عدّت الأيام ذوات السمات، والغرر والشيات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة وأثبتها تمجيدا، فاعجبوا لتصاريف الأقدار فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح ويسيل العبرات، كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا، وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا، فلا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبّهت الأذهان، وسجّلت الاغتصاب وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق.

أيها المؤمنون: قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون غريبا، لأن البغي مما ركب في غرائزه، وقد يبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبا لأن في الإنسان عرقا نزّاعًا إلى الحيوانية وشيطانا نزّاغًا بالظلم وطبعا من الجبلة الأولى ميالا إلى الشر، ولكن العجيب الغريب معا ، والمؤلم المحزن معا ، أن يبغي دين عيسى روح الله وكلمته على دين محمد الذي بشر به عيسى روح الله وكلمته .

يا معشر المؤمنين: إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه وأبوابه وحيطانه، ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي، ولكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم النافعة على اختلاف أنواعها ، من دينية ودنيوية ، فإن المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة .

أيها المسلمون: إنّ الله ذمّ قوما فقال:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾، ومدح قوما فقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

يا معشر الجزائريين: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك)، فهو قد خرج من أرضكم، ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

يا معشر الجزائريين: إنّ الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائل والكافل وآلة العمل فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليتم، وتنسى الأيّم حرارة الثكل، وينسى المشوه أنّه عالة عليكم ، وامسحوا على أحزانهم بيد العطف والحنان فإنّهم أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم.

يا إخواني: إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس، وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي، وقدمتم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما ولا حديثا، وحُزتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر، فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة ، أو تقضوا على هذه السمعة العطرة .

إنّ حكومتكم الفتية منكم، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع، فأعينوها بقوّة، وانصحوها في ما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن، ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر، وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح والتجديد، والبناء والتشييد، ولا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذا يدخل منه، ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلا.

وفقكم الله جميعا، وأجرى الخير على أيديكم جميعا، وجمع أيديكم على خدمة الوطن،وقلوبكم على المحبة لأبناء الوطن، وجعلكم متعاونين على البـر والتقوى غيرمتعاونـين على الإثـــم والعدوان.

قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَايُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ .

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم. [1]

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص 305 .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

***قائمة المصادر:**

1- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج5 ، ط1 ، 1997 .

***قائمة المراجع:**

2- أحمد محمد الحوفي ، فن الخطابة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ، د. ط ، 1938 .

3- أحمد محمد عمارة ، الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، مصر ، دط ،دت .

4- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تد " يوسف الصميلي" المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1 ، 1999 .

5- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار ابن خلدون اسكندرية ، دط ، دت .

6- إسماعيل علي محمد ، فن الخطابة ومهارات الخطيب " بحوث في إعداد الخطيب الداعية " دار الكلمة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر، ط5 ، 2016 .

7- ابن جنّي، الخصائص، تح على النّجار، دار الكتب المصرية، مصر ج1 ط2 1957.

8- الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ، ج2 ، ط7، 1998 .

9- الجرجاني النحوي ، دلائل الإعجاز ، الناشر مكتبة الخانجي، بالقاهرة ، ط5 ،2004 .

10- حميد آدم ثويبي، منهج النقد عند العرب ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط 1، 2004 .

11- حفني ناصف وأخرون ، دروس البلاغة ، شرح : محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت ، ط1 ، 2004 .

12- السكاكي، مفتاح العلوم ، تع: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1، 1983 ، ط2 ، 1987 .

13- سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، ط 5 2007 .

14- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط ، 2009

15- .صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 1998 .

16- طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام ، دار المعارف، مصر،، ج1، ط 2 1968.

17- .العسكري، الصناعتين "الكتابة والشعر " تح: على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباجي الحلبي وشركائه ، القاهرة ، دط ، د ت .

18- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ط1 ، 1983 .

19- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب،الجزائر ط1،1978

20- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث " 1930- 1974 " ، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر- ط3 ، 1983

21- عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1 ، 2009

22- علي محفوظ ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الإسلامية مصر دط ، .1984

23- علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح : شاكر هادي شكر ، مكتبة العرفان للتوزيع والنشر بكربلاء ، العراق ، ج2 ، ط1 ، 1968

24- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية و تطبيقاته العلمية، ط1 ، مكتبة لبنان، 2008م .

25- علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ج5 ، ط1 ، 1969 .

26- علي الجارم ومصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، دار المعارف ، لندن ، ط1 1999 .

27- علي بوملحم، الأدب وفنونه، المطبعة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1970

28- عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي ، الكافي في علوم البلاغة العربية " المعاني ، البيان ، البديع " دار الهناء الاسكندرية ، ط1 ،1993.

29- عبد الحميد هيمة ، الصور الفنية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر ، دار هومة اتحاد الكتاب الجزائريين للنشر " الجزائر ، ط1، 2003 .

30- عبد الرحمن بن صغير الأخضري ، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون تح: محمد بن عبد العزيز ناصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي ، المدينة المنورة ، دط دت .

31- عبد الرحمن النجدي ، من سير الخالدين بأقلامهم ، تصح : حسن السماحي سويدان ، دار القادري ، دمشق ، ط1 ، 1998 .

32- عبد المتعال الصَّعِيدَى ، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ج3 ، ط10 ، 1999 .

33- عبد العزيز عتيق ، علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، دت ، دط

34- فاضل صالح السمرائي ، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ج1، ط1 ، 2000 .

35- القزويني الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبديع " دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2003 .

36- محمد البشير الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج1 ، ج2، ج4 ، ط1 ، 1997 .

- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة ، الجزائر، د ط ، 2007

37- محمد طاهر درويش، الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968 .

38- محمد طهاري ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2 ، 1992 .

39- محمد الطاهر ابن عاشور، أصول الإنشاء والخطابة، تحقيق ياسر بن حامد المُطيري، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط1، 2012. .

40- محمود محمد محمد عمارة ، الخطابة بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع المنصورة ، مصر ، ط1، 1997. .

41- محمد دراجي، المشرق العربي " مواقف الإمام الإبراهيمي "، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009 .

42- محمد المصري و مجد البرازي ، اللغة العربية دراسات تطبيقية، دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2011 .

43- محمد عبد المطلب مصطفى، اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1 ،1984 .

44- محمد أحمد قاسم و ومحي الدين ديب ، علوم البلاغة " البديع والبيان والمعاني " المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان ، ط1 ، 2003م .

45- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، الدار النموذجية المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت – ج1، ط 38، 2000

46- يسرى محمد هاني ، إرشاد اللبيب إلى فن الخطابة وإعداد الخطيب ، دار نور الإسلام ، المنصورة – مصر – ، ط1 ، 1995.

***قائمة المعاجم اللغوية:**

47- إسماعيل بن عباد ، المحيط في اللغة ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب ، بيروت ، ج4 ، ط1 ، 1994.

48- الجرجاني، معجم التعريفات،تص: محمد صدّيق المنشاوي، دارالفضيلة، القاهرة 2004 .

49- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 4، ط1 1968 .

50- الزمخشري ، أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ج1 ، ط1 1998. .

51- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تص : أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد دار الحديث ، القاهرة ،ج1 ، د ط 2008 .

المذكرات والرسائل والأطروحات:

52- إيمان تيارتي ، فن الخطابة عند الإبراهيمي ، رسالة الماستر،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، 2015-2016.

53- حليمة عقون ، فن الخطابة عند عبد الحميد ابن باديس الخطب الدينية والسياسية -أنموذجا -خصائصها وسماتها الفنية ، رسالة الماستر ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة ، 07- 07 - 2019 .

54- خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية واللغوية ، رسالة الماستر،جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، جويلية 2019 .

55- السعيد بوبقار ، فلسطين في أدب الإبراهيمي " دراسة تحليلية فنية " ، رسالة الماجستير ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2007 ،2008 .

56- عبد الله علي جابر المري ، الخطابة عند الفاروق " دراسة أسلوبية " ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط ، 04-01-2012 .

57- عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي ، رسالة الماجستير ، جامعة وهران السانية ، 2010 - 2011 .

58- عيسى بن ساعد مدور، الخطابة في النثر الجزائري الحديث موضوعاتها وخصائصها، مخطوط دكتوراة ، جامعة الجزائر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة والأدب العربي2004-2005.

59- مريم عاشوري، دراسة فنية وفكرية لخطبتي الإمام علي بن أبي طالب " أول خطبة له في خلافته، خطبته في جنده بالكوفة " ، رسالة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي- ، 2013-2014 .

60- مسايلي عبلة ، الخطابة في صدر الإسلام - خطب أبي بكر الصديق أنموذجا - دراسة فنية موضوعية ، رسالة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي 2015 - 2016 .

61- محمد درق ، ملامح الإتجاه الإسلامي في أدب المقال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، رسالة ماجستير ،جامعة تلمسان. 2010 .

62- محمد أحمد ضاغن الخوالدة، تطور الخطابة في ظل التنافس في العصر الأموي رسالة الماجستير، جامعة فيلاديلفيا، 2015- 2016 .

63- هجيرة يزيد ، الخصائص الفنية لنثر البشير الإبراهيمي" شهادة الليسانس ، المركز الجامعي أكلي محند أولحاج ، البويرة ، 2011- 2012 .

64- وسيلة مرجاجو ، وسيلة عواس، الخطابة في العصر الأموي ، دراسة فنية وفكرية " واصل بن عطاء " أنموذجا ، رسالة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي ،أم البواقي 2016-2017 .

قائمة المجلات:

65- الحسين الزاوي ومليكة برواق ، البعد الجمالي للعمارة العثمانية بمدينة الجزائر " دراسة معمارية أثرية وجمالية لجامع كتشاوة " ، مجلّة العلوم الإسلاميّة والحضارة جامعة وهران 02 ، الجزائر ، العدد السادس أكتوبر 2017 .

66- حسين عبد العالي اللهيبي، الخطابة العربية في العصر العباسي الأول " دراسة موضوعية ، فنية " ، مجلة القادسية في العلوم والآداب ، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة ، ع 3- 4 ، مج 7 ، 2008 .

67- الطيب برغوث ، الفقه السني في خطبة الإمام البشير الإبراهيمي بمسجد " كتشاوة " بعد الاستقلال ، جريدة البصائر ، ع 1021 ، 2020 .

68- عبد المحسن عبد الله الخرافي ، لطائف الأدب في استهلال الخطب ، مجلة الوعي الإسلامي ، الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية دولة الكويت في مطلع كل شهر الإصدار 27 ، ط1 ، 2012 .

69- عبد الحميد بن باديس ، مجلة الشهاب، مجلة الخطاب والتواصل الصادرة عن موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي- قسنطينة - الجزائر، ج 4 و5 ، مج14 ، جوان جويلية ، 1938 .

70- عبد القادر فضيل، التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر، والتوزيع، الجزائر، ع2 ، 2010 .

71- عبد القادر سلامي، التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين ، مجلة آفاق علمية؛ دورية نصف سنوية محكّمة تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست ، الجزائر ع 13 أفريل، 2017 .

72- قديدح عبد المجيد ، المميزات الفنية لأسلوب محمد البشير الإبراهيمي الخطبة الأولى أنموذجا-مجلة الآداب واللغات جامعة برج بوعريريج ، الجزائر ، ع 4 جوان 2020

73- محمد بن قاسم بوحجام، من أساليب السخرية في أدب الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، ع 02 ، 2010 .

74- معمر الدين عبد القادر ، الخصائص الفنية للخطابة عند البشير الابراهيمي، مجلة الخطاب والتواصل الصادرة عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث بالمركز الجامعي بلحاج بوشعيب –عين تومشنت – الجزائر، العدد الثاني، ديسمبر 2016 .

75- محمد إبراهيم الكتاني، الإمام البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر، ع 2 ، 2010 .

76- محمد الصالح الصديق، الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع،، الجزائر، ع2 ،2010 .

77- محمد عبد السالم شرف الدين، من التراث اللغوي، مدى عناية اللغويين بدراسة التركيب، مجلة اللسان العربي، الرباط- المملكة المغربية، ج 13 ، 1976 .

78- نور الدين بوزناشة ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي بحث في الحجج النصية، مجلة العلوم الاجتماعية ،الصادرة عن كلية الآداب والحضارة الإسلامية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، ع 24 ، جوان 2017

مواقع الإنترنيت:

79- حبيب مونسي، مفهوم الاستقلال ورؤى المستقبل في أول خطبة للبشير الإبراهيمي" فهم جديد للحراك التاريخي " https://binbadis.net/archives/658، 21سبتمبر 2012 ، الثلاثاء 25 ديسمبر 2012 .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة.....	أ– د
الفصل الأول : فن الخطابة.....	5
أولا : مفهوم الخطابة.....	6
1– لغة.....	6
2– اصطلاحا.....	7
ثانيا: أنواع الخطابة و عناصرها.....	9
1– أنواعها.....	9
2 – عناصرها.....	11
ثالثا : أهمية الخطابة وخصائصها.....	18
1– أهميتها.....	18
2– خصائصها.....	19
رابعا: الخطابة عند البشير الإبراهيمي.....	20
1–أسباب تميّز الإبراهيمي في خطابته.....	20
2– أنواع الخطابة عند الإبراهيمي.....	21
3– الخصائص الفنية للخطابة عند الإبراهيمي.....	23
خامسا: قضايا الخطابة عند الإبراهيمي.....	29
1– القضايا الدينية.....	29
2– القضايا السياسية.....	32
3– القضايا الثقافية والتربوية.....	37
الفصل الثاني : دراسة فنية جمالية لخطبة الإبراهيمي بمسجد كتشاوة.....	41
أولا: اللغة.....	43
1– السهولة والمباشرة.....	44

2- التقريرية الوصفية..... 46
3- المصطلحات الدينية..... 48
4- التركيب..... 49
5- الحقول الدلالية..... 61
ثانيا : الأسلوب 65
1- الوضوح 66
2- الأسلوب الخبري..... 68
3- الأسلوب الإنشائي..... 73
ثالثا: الصور البيانية..... 77
1- التشبيه..... 77
2- الاستعارة..... 82
3- الكناية..... 86
رابعا: المحسنات البديعية..... 88
1- السجع..... 89
2- الجناس..... 91
3- الطباق والمقابلة..... 93
4- الاقتباس..... 96
الخاتمة..... 98
ملحق..... 101
1- الإبراهيمي حياته ونشأته 101
2- نص الخطبة ومناسبتها ومضمونها..... 109
قائمة المصادر والمراجع..... 116
فهرس المحتويات 124
الملخص.....

الملخص:

فن الخطابة نمط من أنماط النثر الفنّي الذي يعتمد على مشافهة الجمهور، من أجل الإقناع والاستمالة والتأثير في نفوس السامعين، عن طريق اللغة والأسلوب ، أو عن طريق الصورة والخيال ، وهذا ما لمسنا أثره بوضوح في خطبة البشير الإبراهيمي التي ألقاها في مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة ، حيث كانت محل دراستنا موسومة بعنوان : **خـطـب البـشيـر الإبـراهيـمـي دراسـة فـنيـة جماليـة « خطبة مسجد كتشاوة بالجزائر العاصمة » أنموذجا.**

ومن هنا جاءت الدراسة في مقدمة وفصلين، **الفصل الأول (النظري)** المعنون « **فـن الخطابـة**»، حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الخطابة، أنواعها وعناصرها، مع بيان أهميتها وخصائصها، ثمّ عرجنا إلى تبيين الخطابة عند البشير الإبراهيمي من حيث الميزة التي تميزت بها خطابته، وأنواعها وخصائصها الفنية، وبعد ذلك وضّحنا قضايا الخطابة عنده "الدينية، السياسية، الثقافية والتربوية"، **أمّا الفصل الثاني(التطبيقي)** فكان تحت عنوان « **دراسة فنية جمالية لخطبة الإبراهيمي بمسجد كتشاوة** » تطرقنا فيه إلى « **اللغة والأسلوب** »، ومن خلاله بيّنا لغة الإبراهيمي في خطبته من حيث السهولة والمباشرة، التقريرية الوصفية، المصطلحات الدينية، التركيب، الحقول الدلالية، ثم الأسلوب الذي انتهجه الإبراهيمي من حيث الوضوح، الأسلوب الخبري والإنشائي، ثم بعده « **الخيال والصورة** » والذي درسنا فيه أهم الصور البيانية "التشبيه، والاستعارة، والكناية"، ثم المحسنات البديعية المتمثلة في "السجع الجناس، الطباق والمقابلة، والاقتباس".

وفي الأخير أسدلنا الستار **بخاتمة** أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصّلنا إليها خلال هذه الدراسة ثم أردفناها بملحق تمحور حول حياة الإبراهيمي ونشأته ونص الخطبة من مصدرها الأصلي " آثار الإبراهيمي الجزء الخامس" ومناسبتها ومضمونها.

الكلمات المفتاحية : البشير الإبراهيمي، الخطابة، الخصائص الفنية الجمالية، اللغة والأسلوب، الخيال والصورة.

Abstract:

The art of rhetoric is a type of artistic prose that relies on public speaking, in order to convince, persuade and influence on the listeners, through language and style, or through image and imagination, and this is exactly what we have clearly touch in the speech of El-Ibrahimi, which he delivered in the Katchaoua mosque in Algiers, Where the subject of our study was tagged with the title: **Speeches of El-Bashir El-Ibrahimi, an Artistic and Aesthetic Study "The speech of the Katchaoua Mosque in Algiers" as a model**.

Hence our study is articulated on an introduction and two chapters, the first chapter, which is entirely theoretical, is entitled "**The Art of Public Speaking**", through it we discussed the concept of the public speaking, its types and elements and have shown its importance and artistic characteristics, and then exposed the issues of his rhetoric "religious, political, cultural and educational". After that, we explained the rhetoric of El-Ibrahimi in terms of the feature that characterizes his rhetoric, its types and artistic characteristics used on it, and then we clarified some rhetoric issues (religious, political, cultural and educational) related to him. The second chapter, which is practical, is entitled "**An artistic and aesthetic study of El-Ibrahimi speech in the Katshawa mosque**," we studied the "**language and style**," and through it we explained the language of El-Ibrahimi in his speech in terms of ease and directness, declarative-descriptive, religious terminology, composition, semantic fields, then we discussed the method that El-Ibrahimi followed in his speech in terms of clarity, declarative and construction method, and then talked about "**Imagination and image**"

Finally, we finished our work with a conclusion that summarized the most important results we reached during this study, and after that we added an appendix which includes a biography of El-Ibrahimi, and the text of the speech from its original source "Athar El-Ibrahimi, Volume V", its occasion and content.

Key words: Bachir El Ibrahimi, Rhetoric, Artistic and aesthetic characteristics, language and style, Imagination and image.